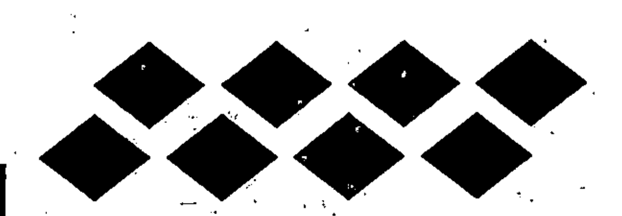
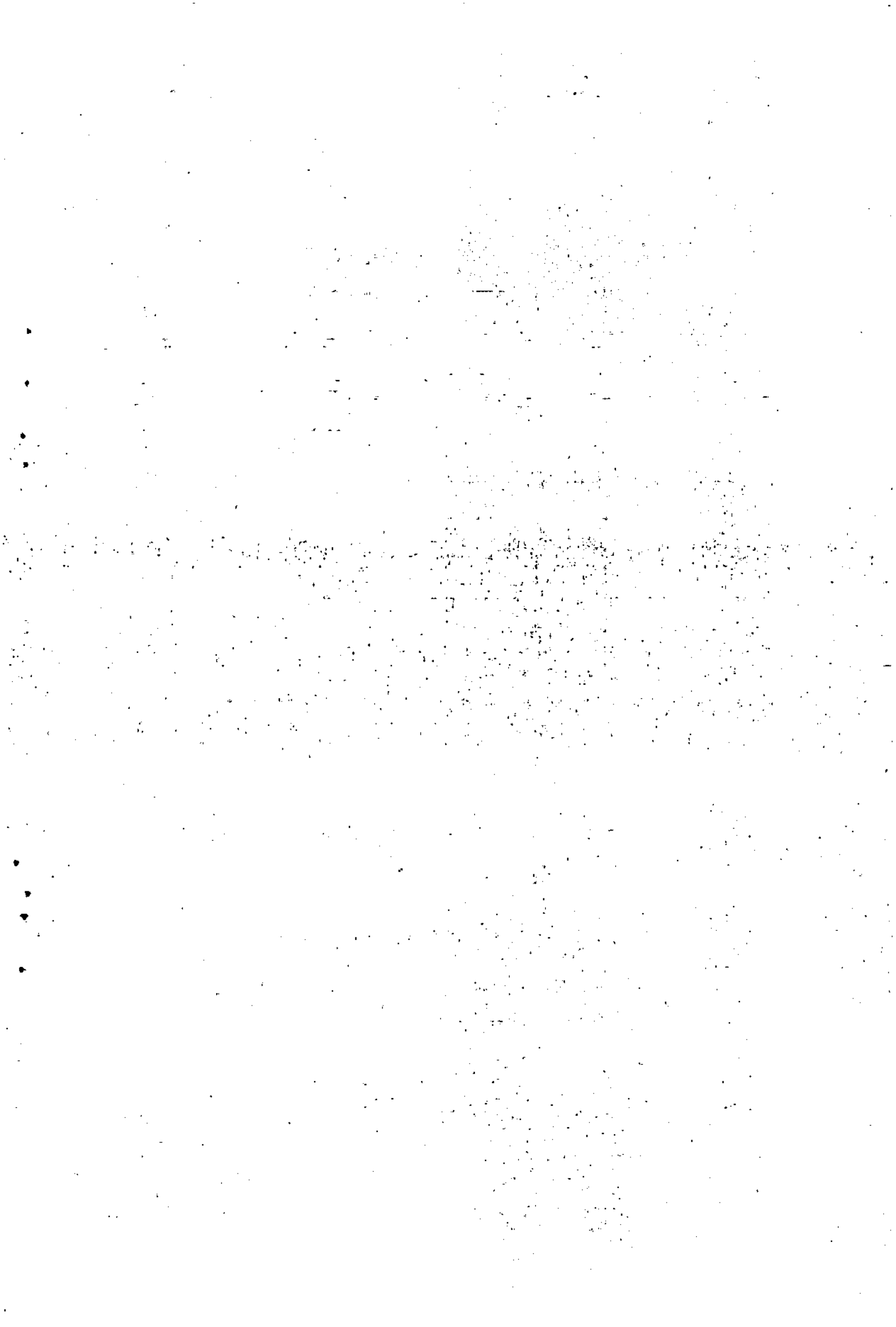
مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)



مضامين العشق في غزليات فريد الدين العطار

د.حمادى عبد الحميد حسين
قسم اللغات الشرقية
كلية الآداب بسوهاج



مضامين العشق في غزليات فريد الدين العطار

د.حمادى عبد الحميد حسين

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب بسوهاج

المقدمة

غزليات العطار ([1])

حظيت الغزليات في ديوان فريد الدين العطار بنصيب وافر ، حيث بلغت ٨٧١غزلية، احتلت ٦٩٨ صفحة ، على أساس الطبعة التي اعتمدت عليها فى هذا البحث ، وقد تنوعت غزليات العطار من حيث عدد الأبيات لكل غزلية ، فقد جاءت غزليات عدد أبياتها أقل من ستة أبيات ، وغزليات أخرى أكثر من ستة أبيات ، ووصل عدد أبيات إحدى الغزليات أكثر من خمسة عشرة بيتا ([2])

([1]) فريد الدين أبو حامد محمد بن أبى بكر إبراهيم بن اسحق النيسابورى ، رجل العرفان فى القرن السادس وبداية القرن السابع الهجريين ، اختلف العلماء في تاريخ ميلاده ، فقال دولتشاه وقاضى نور الله : أنه ولد عام ٥١٣هـ ، وقال هدايت فى رياض الصالحين ومجمع الفصحاء : أنه ولد عام ٥١٢هـ ، وقيل إنه ولد عام ٥٤٥هـ ، وتوفى عام ٦٢٧هـ ، وقد كانت ولادته فى مدينة نيسابور وعاش بها وتوفى ودفن بها . وكان فريد الدين يعمل فى بداية حياته بالعطارة فى دكان له ، وكان المرضى يأتون إليه ، ويصف لهم العلاج ، ولكنه سرعان ما هجر العمل فى هذا الدكان ، وتفرغ سلوك الطريق ، وبدأ فى رحلات يزور فيها الأماكن المقدسة ، من أشهر مؤلفاته ، تذكرة الأولياء ، منطق الطير ، مختارنامه، مصيبت نامه ، خسرونامه ، پندنامه.

وللمزيد عن فريد الدين العطار يرجع إلى : ذبيح الله صفا ، دكتر : تاريخ ادبيات درايران ، جلد دوم ، من ص٨٥٨ إلى ٨٧٠ چاپ تهران ، چاپ سال ١٣٧٨.

- تذكرة الأولياء ، المقدمة التى كتبها الدكتور محمد استعلامى ، من ص سى إلى ص سى ونه ، چاپ نهم ، چاپ تهران سال ١٣٧٧.

- ديوان عطار: شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى : مقدمه ، چاپ دوم، شرح حال عطار ، به اهتمام تقى تفضلى ، من ص٢٥إلى ص٣٠ ، چاپ تهران ، سال ١٣٤٥ .

- بديع جمعة، دكتور ، منظومة منطق الطير للعطار ، ص ٦ ط القاهرة عام ١٩٧٥م.

([2]) انظر : شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى :ديوان عطار ، به اهتمام وتصحيح ، تقى تفضلى ، چاپ نهم ، چاپ تهران ، سال ١٣٧٥ .

المدخل :

مع ظهور العطار تبوأ الغزل الفارسي مكانة مرموقة ، حيث تخلى عن وصف الشعر والذؤابة وجسد المعشوق ، وسار نحو الغزل العرفانى الذي تجلى فيه العشق الإلهي ، وبيان المقامات ، وتنقسم غزليات العطار إلى ثلاثة أقسام :

أولا :غزليات العشق العذري .

لم يكثر العطار من هذا النوع من الغزل ، ومع هذا فإن هذا النوع من الغزليات عنده لها نفس مضامين غزليات العشق العذرى لدى كبار العذريين ، وقد صور فى هذه الغزليات المعشوق بالصورة الجميلة والذؤابة المسكية والوجه الشبيه بالقمر وبالقوام والجسد الشبيهين بالسرو ، وقد كان فكر العطار فى هذا النوع من الغزل أكثر عمقًا من بعض الشعراء الذين نظموا هذا النوع من الغزل من قبله (١)

وقد أوضح " أحمد تميم دارى " أن الغزل العذري عند العطار أقل مرتبة من غزله العرفانى، وقد نظم العطار هذا النوع من الغزل على غرار غزليات شعراء الغزل من قبله وخاصة السنائى الغزنوى (٢) أما الخصوصية التى امتاز بها العطار فى هذا النوع من الغزل عن الشعراء الذين سبقوه فى هذا المجال أنه نظمه وراعى فيه نوعًا من الحرمة ، بحيث جعله مقبولا ، وكانت غزلياته فى هذا المجال تتميز بقدرة البيان بدون تزيين(٣)

والغزلية التالية من غزليات العطار العذرية ، قال فيها ما ترجمته :

- انتشر الخبر في أرجاء المدينة أنك أنت معشوقى ،
فلماذا تفعل كل هذا البعد والاجتناب والتكبر ؟.

---

(١) داريوش صبور ، دكتر : آفاق غزل فارسى ، پژوهى انتقادى در تحول غزل وتغزل از آغازتا امروز ، ص ٢٠٠ ، چاپ دوم ، چاپ تهران سال ١٣٧٠ .

(٢) سنائي الغزنوى ، ولد فى مدينة غزنه وتوفى فى عام ٥٤٥هـ ، وهو أول شاعر من شعراء عهده ظهرت فى أشعاره الأفكار العرفانية ، انظر:

رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ترجمة د محمد موسى هنداوى ، ص٧٣، ٧٤ ط القاهرة عام ١٩٤٧م ، وانظر: سنائى غزنوى : مقدمة الديوان : مختصرى در شرح احوال حكيم سنائى غزنوى به اهتمام پرويز بابايى، من ص ٩ الى ص١٤ ، چاپ اول ،چاپ تهران سال ١٣٧٥.

(٣) احمد تميم دارى ، دكتر : تاريخ ادب پارسى ، مكتب ها ، دروه ها سبك ها وانواع ادبى ، ص ٢٠٧،چاپ اول چاپ تهران سال ١٣٧٩.

- ولأن حـد كـل شـيء ومقـداره كـان واضـحًا وظـاهرًا ؛
لـذا فـلا تتجـاوز الحـد فـى العـصيان والكبـر والعنـاد أيهـا المحبـوب.
- ولأن القـضاء جعلنـي عاشـقًا لـك ،
فلمـاذا تطلـق علـى أنـا المـسكين كـل سـهام جفـاء هـذه .
- كـم أنـا غنـي بفـضل غمـك ،ولكنـي جـد فقيـر عـن العـالم كلـه ،
لأن مثلـى لايكـون فـي الـدنيا غنيًـا بهمـوم أى فقيـر([1]) .
- لـذا لا ترتكـب أيهـا الحبيـب الكبـر الـذي يـصيبني يوميًـا ؛
والـذي يجعـل نفـسي محترقـة ، بـل يجعلنـي أفقـد ذاتـي .
- لا ترتكـب كـل هـذا الكبـر مهمـا كـان جمالـك لـيس لـه نظيـر ،
ولـيس لـه مثيـل بختن، ولـم تتـصف بـه حـسناء مـن حـسناوات ختن
- لا تخـادع فـى هـذه الحيـاة بغيـر عشقك ،
لأنـك لـو تخـادع بـه فإنـك تفقـد قيمـة نفـسك .
- ولـو تريـد أن تـصبح مثـل العطـار فـى طريـق العـشق ،
فيجب عليـك أن تـضحى بنفـسك ولكنـى أظـن أنـك لـن تفعـل ذلـك ([2]).

([1]) درهمـه شـهر خيـر شـد كـه تـو معـشوق منـى ،
ايـن همـه دورى وپرهيـز وتكبـر چـه كنـى؟
حـد وانـدازة هـر چيـز پـد يـدار بـود ،
ميـر ازحـد صـنما سركـشى وكبـر ومنـى.
ازپـى آنكـه قـضاعاشق تـو كـرد مـرا،
ايـن همـه تيرجفـا بـرمن مـسكين چـه زنـى.
ازغـم تـوغنيم وزهمـه عـالم درويـش ،
نيـست چـون مـن بجهـان ازغـم درويـش غنـى .
(٢) مكـن اى دوسـت تكبـر كـه بـر آرم روزى،
نفـسى سـوخته وارازسـر بـى خويـشتنى .
ايـن همـه كبـر مكـن حـسن ترانيـست نظيـر ،
نـه خـتن ماندونـه نيـز نگـارختنى.

اتضح من الغزلية السابقة أن العطار عبّر عن العشق العذرى فى غزلياته بطريقة خاصة جعلته متميزًا ، حيث أشار فى الغزلية السابقة أن عشقه لمعشوقه انتشر فى أرجاء المدينة ، ولأن هذا العشق حدث قضاءً فإنه قائم على الطهر والعفاف ؛ لذا طلب من العاشق أن يضحى من أجل المعشوق ليكون مثل العطار الذى يضحى من أجل معشوقه فى العشق العرفانى .

ثانيا الغزليات القلندرية(1)

أجاد العطار فى نظم الغزليات القلندرية ، وأكمل ما بدأه السنائى الغزنوى ، وذكر فى هذه الغزليات ألفاظًا مثل: "مى" بمعنى الخمر، و"ميكده" بمعنى الحان ، و"رندى" بمعنى السكر، و"مستى" بمعنى المجون ، كما ذكر السنائى ، وقام محور غزليات العطار القلندرية

=ايـن دم از عـالم عشقـت بيـازى مـشمر ،

گـر بيـازى شـمرى قيمـت خـود مـى شـكنى .

گرتـو خـواهى كـه چـو عطـار شـوى درره عـشق،

سـرفدا بايـدكردن تـو ولـى آن نكنـى.

شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى: ديوان عطار ، غزليات به اهتمام وتصحيح تقى تفضلى غ ٨٤٢، ص٦٧٤، چاپ تهران سال ١٣٧٥.

وهذه الطبعة هى التى اعتمدت عليها فى هذا البحث .

(1) القلندر ، يقولون إن القلندر فى الاصطلاح الصوفى هو الشخص الذى جرد نفسه من كل ما فى العالمين ، وقد وصل فى هذا التجريد والتفريد إلى الكمال ، وقد اجتهد فى تخريب العادات والعبادات .

سيد جعفر سجادى : دكتر ، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى ، ص٦٤٥ چاپ تهران سال ١٣٧٨ش. والقلندرية : هى احدى فرق الملامتية ، وهم أقوام خربوا العادات ، وطرحوا التقيد بآداب المجالسات والمخالطات ، فقلت أعمالهم من الفرائض ، ولم يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع ، وربما اقتصروا على رعاية الرخصة ، ولم يطلبوا حقائق العزيمة ، ومع ذلك فهم متمسكون بترك الادخار والجمع والاستكثار ولا يترسمون بمراسم المتقشفين والمتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله ، ولا يتطلعون إلى المزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلب ، والقلندرى لا يتقيد بهيئة ولا يبالى بما يعرف من حاله ومالا يعرف ، ومن قواعد القلندرية فى هدم العادات حلق شعر الرأس والحاجبين واللحية والشارب ، ويروى المقريزى أن سلطان مصر حسن بن محمد بن قلاوون أمر سنة ٧٦١هـ بألا يحلق القلندرية لحاهم وأن يتركوا هذه البدعة والتزين بزى الأعاجم والمجوس .

عبد المنعم الحفنى دكتور : الموسوعة الصوفية ، ص٣٢٧، ٣٢٨ ، ط١ القاهرة عام ١٤١٢هـ =١٩٩٢م.

على هذه الألفاظ ، ولكن الأمر الذى طوّره العطار فى الغزليات القلندرية هو إدخال القصة القصيرة التى وضع لها العماد والأساس للموضوع الذى تقوم عليه ، والخصوصية الأخرى التى انفرد بها العطار فى الغزليات القلندرية أنه أوجد نوعًا رمزيًا فى المفهوم الكلى للغزليات ، كما أنه أوجد مفهومًا آخر للمفردات والمصطلحات العرفانية فى الغزل غير المفهوم الظاهر لها ، والذى كان قد بدأ منذ السنائى الغزنوى ، فقد استطاع العطار أن يوسع مفهوم الرمز فى الغزل والشعر بصفة عامة ، وكان هدف العطار من نظم الغزليات القلندرية التخلي عن المتعلقات الدنيوية والذاتية لا التعلق بها كما هو ظاهر الأقوال ([1]).

ومن المضامين الرائجة فى هذا النوع من الغزل انتقاد الزهاد والهجوم عليهم واتهامهم بالرياء ، والهدف الأساسي الذى جعله العطار من هذا النوع من الغزل حرقة العشق وشوق العاشق، وكان محور الأبيات وموضوعها : الخمر والحان وحان المجوس والمجون والسكر، ولم يكتمل هذا النوع من الغزل بالشكل النهائي إلا في غزليات العطار([2]).

قال العطار ما ترجمته :

– أدخل في سوق القلندرية،

ثم بعد لحظة أقسامر بكل ما أملك .

– إلى متى أكون مختالا بالتزوير ،

وإلى متى أشك أنني معجب بنفسي .

– يجب أن يمزق حجاب الشك ،

ويجب أن تنقض توبة الزهاد المزورة([3]).

---

(١) داريوش صبور : آفاق غزل فارسى ، ص٢٠٤إلى ٢٠٦.

(٢) أحمد تميم دارى ، دكتر ، تاريخ ادب ، پارسى ، من ص٢٠٧الى ص٢١٠.

(٣) سر بيازار قلندر در نهم ،

پس بيک ساعت ببازم هر چه هست .

تا کى از تزوير باشم خودنماى ،

تا کى از پندار باشم خود پرست.

پردهء پندار مى بايد دريد ،

توبهء تزوير زهاد مى بايد شکست .

ديوان عطار به اهتمام وتصحيح : تقى تفضلى ، غزليات ، ص٤١، غ ٥٥

ليس المقصود ظاهر الأقوال ، إنما المقصود التخلى عن المتعلقات الدنيوية والذاتية.
ومن الغزليات القلندرية التى وردت فى غزليات العطار قوله ما ترجمته :

- أصــــــبحت ثمـــــــلاً البارحــــــــة بحــــــان الـــــــشراب ،
كمـــــا تملكنـــــى الـــــصراخ والــــرقص بفعــــل الخمــــر.
- حتـــــى ظهــــــر غليــــان قلبـــــى فـــــوق شـــــفتى ،
وبـــــــسبب الحرقـــــــة أصـــــــابنى الاضـــــــطراب .
- ومــــــا أن ســــــمع شــــــيخ الحـــــان صـــــراخى ،
حتـــــى قـــــال ادخـــــل يـــــا بنـــــى وارتـــــد الخرقـــــة(1) .
- قلـــــت لـــــه : أيهـــــا الـــــشيخ هـــــل تعرفنـــــى ؟
قـــــال لا تـــــسأل أبـــــدًا ، عليـــــك بالـــــصمت .
- والتـــــزم بمـــــذهب القلندريـــــة مرتـــــادى الحانـــــات ،
والـــــق الخرقـــــة والـــــسجادة مـــــن فـــــوق كتفـــــك .
- وادمـــــن الخمـــــر ، وأقـــــم فـــــى الحـــــان وكـــــن قلنـــــدريا ،
وأظهـــــر الأنـــــين والـــــصراخ مـــــع الأوبـــــاش(2).
- واســـــكب الـــــشراب النقـــــى الخـــــاص بالزهـــــاد تمامـــــا ،
واشـــــرب ثمالـــــة العـــــشاق بكـــــل ســـــعادة ..

---

(1) مـــــست شـــــدم تـــــا بخرابـــــات دوش،
نعـــــرەزنـــــان رقـــــص‌كنـــــان دردنـــــوش.
جـــــوش دلـــــم چـــــون بـــــه بـــــسر خـــــم رســـــيد،
زآتـــــش جـــــوش دلـــــم آمـــــد بجـــــوش.
پيـــــر خرابـــــات چـــــو بـــــانگم شـــــنيد،
گفـــــت درآی ای پـــــسر خرقـــــه‌پـــــوش.

(2) المراد بالأوباش: العامة من الناس الذين لا مأوى لهم ، وقيل إن الأوباش هم الماجنون الـشاربون اللاهون ويكنى بهم فى الغزل العرفانى عن القلندرية .
محمد معين : دكتر، فرهنگ معين جلد اول ، ص٣٩٨، چاپ سيزدهم ، چاپ تهران سال ١٣٧٨ ش .

- وانزع صورة التشبيه من العين ،
وانزع قطن الشك من الأذن .
- ولا تضع طيات كثيرة فوق جسدك ،
واجتهد لتنزع حجابك بنفسك ([1]).
- لأن في جوف قلبك عالم بلا نهاية ،
لذا فاتجه نحو عالم القلب وغلبه على الفهم والإدراك
- واشتر جوهر العطار بمائة روح ،
اشتره مهما غصت الدنيا بالعديد من الجواهر([2]).

([1])گفتمش ای پیر چه دانی مرا،
گفت ز خود هیچ مگو شو خموش.
مذهب رندان خرابات گیر،
خرقه و سجاده بیفکن ز دوش.
کم زن و قلاش و قلندر بباش،
در صف اوباش برآور خروش.
صافی زهاد به خواری بریز
دردی عشاق به شادی بنوش
صورت تشبیه برون بر ز چشم
پنبهء پندار برآور ز گوش
تو تو نه‌ای چند نشینی به خود
پردهء تو بردر و با خود بکوش

([2]) قعر دلت عالم بی‌منتهاست
رخت سوی عالم دل بر بهوش
گوهر عطار به صد جان بخر
چند بود پیش تو گوهر فروش
دیوان عطار ، غزلیات ص ٣٦١، غ ٤٤٧.

فى هذه الغزلية أيضا ليس المقصود ظاهر الأقوال ، إنما قصد العطار منها أن السالك عندما يكون فى الوصال والاتصال بالله فى الطريق الصوفى ، ويثمل بخمر الوحدة ويكون فى ملتقى الدراويش تتملكه حالة من الصراخ والرقص بسبب خمر الوحدة ، ومن شدة الوجد والغليان فى قلبه ، يظهر الاضطراب على وجهه ، وعندما يسمع "شيخ الحان" والمراد به مرشد الطريقة الصوفية صراخه ، ينادى عليه ويقول له ادخل إلى الوصال فى الطريق الصوفى وارتد الخرقة ، والمقصود بها لباس الصوفية ، وهنا يوجه المرشد نصائح للسالك أو المريد بأن يلتزم بالوصال والعبادة والاتصال بالمعشوق ، وترك كل ما سواه .

ثالثا : الغزليات العرفانية.

إذا كانت الغزليات القلندرية عند العطار تظهر لونًا من الاضطرابات الداخلية والجذبة والسكر والجنون ، فإن غزلياته العرفانية تظهر جبروت وسطوة الذات الإلهية والتي وصفها بالعظمة التي لا حد لها ، وقد أظهر العطار في هذا النوع من الغزل طريق الحق ببيان بسيط واضح ، حيث تحدث عن صفات العاشق ، والأحوال التي تترتب على سلوك العشق الإلهي ، والخصوصيات التي تلزم لسالك طريق الحقيقة ، كما تحدث عن وصف المعشوق الأزلي، وحال العاشق مع حرقة وألم العشق الإلهي حتى المحو والفناء فيه (1).

أوضح أحمد تميم دارى أن الغزليات العرفانية عند العطار تحدث فيها عن مقامات العرفان وصفات المعشوق الأزلي ووصف العاشق والحرقة والفناء والمحو والسير والسلوك من أجل الاتحاد مع المعشوق باعتبار أن الدنيا شعاع من جماله ، وحاول أن يظهر في هذه الغزليات أنه يجب التحرر من النفس والسير نحو رغبة المعشوق والبعد عن المغريات الدنيوية (2)

قال العطار فى إحدى غزلياته العرفانية ما ترجمته :

- حينما يعود العشاق إلى إدراكهم ؛
يأتون ليقفوا أمام المعشوق فى صلاة.
- ويكونون مثل الفراشات المحلقة حول الشمعة،

---

(1) داريوش صبور : آفاق غزل فارسى ، ص٢٠٨.

(2) أحمد تميم دارى ، دكتر ، تاريخ ادب پارسى ، ص٢١٠

يأتون مضحين بنفوسهم كلهم عزة وكبرياء.

- يبدون في الهواء كذرات أمام الشمس ،

يحلقون ويحلقون ويرتفعون وكأنهم صقور .

- في الميدان الذي يكون العشق حاكمه،

يأتون مضحين بأرواحهم عاشقين بطهر.

- يكونون أحيانا مثل الصباح مشرقين على الدنيا ،

ويظهرون أحيانا مثل الشمع الذي يذوب في الإناء .

- يرتدون الحجاب أحيانا بسبب الشوق ،

ويخلعون الحجاب أحيانا بسبب العشق (1).

- ويزينون كل هذه الأحجبة ،

بالشذا والرائحة التي تكون في حجاب أهل الأسرار(2).

---

(1) عاشقان چون بهوش باز آيند

پيش معشوق در نماز آيند.

پيش شمع رخش چو پروانه

سر ببازند و سرفراز آيند.

در هوايى كه ذره خورشيد ست

پر برآرند و شاه باز آيند.

بر بساطى كه عشق حاكم اوست

جان ببازند و پاك باز آيند.

گاه چون صبح بر جهان خندند

گاه چون شمع در گداز آيند.

گاه از شوق پرده در گردند

گاه از عشق پرده ساز آيند.

(2)اين همه پردهها بر آرايند

بو كه در پرده اهل راز آيند.

ديوان عطار ، غزليات ص٢٥٢، غزلية رقم ٣٢٣

ومن الغزليات التي نظمها العطار في العرفان ، الغزلية التالية ، والتي قال فيها ما ترجمته :

- الخاصة هم المحارم بسلطان العشق ،
يأتون سكارى من إيوان العشق .
- يأتون جميعًا سكارى متمايلين وكئوس الخمر بأيديهم ،
يتبخترون من فوق سلطان العشق.
- بقلوب مملوءة بالحرقة وعيون مفعمة بالدمع ،
وقد أصبحوا غرقى فى بحر العشق الذى لا نهاية له .
- كم أصغوا للخلق فى الكونين ،
أملا فى الوصول إلى العشق .
- إنى لا أدرى أن أى إنسان فى الدنيا ،
قد وجد الماء النقى من بستان العشق(1).
- إن الماء النقي للعشق هو المعشوق الصادق،
ذلك لأن عشقه ذلك هو ذلك العشق.
- انهض ياعطار وابحث عن صداع العشق،

---

(١) خاصگان محرم سلطان عشق
مست مى‌آيند از ايوان عشق.
جمله مست وجام مى بدست
مى‌خرامند از بر سلطان عشق.
با دلى پر آتش و چشمى پر آب
غرقه اندر بحر بى پايان عشق.
گوش بنهادند خلق هر دو كون
منتظر تا كى رسد فرمان عشق.
مى ندانم هيچكس را در جهان
كاب صافى يافت از بستان عشق.

ذلـــك لأن العـــشق هـــو العـــلاج لـــصداع العـــشق ([1]).

اتضح من الغزلية السابقة أن العطار يقصد منها أن اللذين يدخلون فــى الطريــق الصوفى هم الخاصة ، وأنه أراد أن يوضح أن العشق العرفانى يتم فيه الوصال والحرقــة والمحو والسير حتى الفناء من أجل المعشوق ، وأوضح العطار أن الــسالك فــى طريــق العرفان يكتوى بنار الحرقة والوجد ، ومنهما يجد العالج فى النهاية ، وهذه هــى غايــة العشق الإلهى .

والأبيات التالية من غزلية عرفانية للعطار أوضح فيها وصف المعشوق وحال العاشق وحرقته والتى جاء فيها ما ترجمته :

- يــا مــن غمــك (عــشقك) يكــون فــي الليــل والنهــار فــي الخلــوة ،
يكـــــون مؤنـــــــسًا للعاشـــــــقين الـــــــوالهين .
- يجـــــب أن تـــــضع العـــــشق بمكـــــان خفـــــي،
لأنـــه حينمـــا يوضـــع علـــى طريـــق عـــام فإنـــه يـــصبح ذلـــة وعـــارًا.
- طالمـــــــــــا تبقـــــــــــى ذرة منـــــــــــا،
فـــــلا تظهــــــر جمالـــــك بـــــسبب الغيـــــرة ([2]).

([1]) آب صـــافی عشـــق هـــم معشـــوق راسـت
زانكــه عشــق آن ويســت او آن عشـــق
خيزى اى عطـــار و درد عشـــق جـــــوى
زانكـــه درد عشـــق شـــد درمـان عشـــق
ديوان عطار ، غزليات ص٣٦٧،غ٤٥٦.

(٢)اى غمـــــت روز و شـــــب بتنهـــــايى
مـــــونس عاشـــــقان ســـــودايى.
عـــشق را ســـر برهنـــه بايـــد كـــرد
بـــر ســـر چارســـوى رســـوايى.
تـــا ز مـــا ذره‌اى همـــى مانـــد
تـــو ز غيـــرت جمـــال ننمـــايى.
در حجـــابيم مـــا ز هـــستى خـــويش
انهـــانيم و تـــو هويـــدايى.

- نحن في حجاب من وجودنا ،
نحن في خفاء وأنت في ظهور.
- وجودنا في مقابل وجودك ،
ليس إلا ذرة في كل مكان .
- وجودنا ووجودك ليس ثنائيا ،
إذ لا تستقيم الثنائية مع الوحدانية.
- وليس للعطار في هذا الطريق سوى السعى والدأب والجهد،
وليس له طريق آخر مطلقا سوى طريق الصبر والتحمل(1)

أوضح العطار فى الأبيات السابقة وهى من إحدى غزلياته العرفانية أن العشق الإلهى الغرض منه أن يكون مؤنسا للعاشقين ، لأن وجودهم بالنسبة لوجود معشوقهم لا يكون سوى ذرة ، لذا يجب عليهم التحرر من نفوسهم والسعى والسير نحو رغبة المعشوق الإلهى ، كما يجب عليهم السعى والصبر والتحمل فى وصال المعشوق الإلهى ، لأن الغرض من العشق العرفانى الارتباط بالمعشوق الإلهى والبعد عن المغريات الدنيوية.

وأرى أن المقصود من الأبيات هو أن غرض العشق هو الفناء والبقاء للسالك العاشق فتنمحى الثنائية وتبقى الوحدانية

وعلى الرغم من أن مؤلفات فريد الدين العطار حظيت باهتمام كبير من الدارسين المصريين فى مجال الدراسات الفارسية والعربية أذكرهم على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر : الدراسة القيمة التى قدمها أستاذنا الدكتور بديع جمعة عن منظومة منطق الطير وترجمتها إلى اللغة العربية ، كما قدمت الدكتورة منال اليمنى دراستين للعطار:

---

(1) هستى ما به پيش هستى تو
ذره‌اى هستى است هر جايى.
هستى ما وهستى تودو نيست
راست نايد دوبى و يكتايى.
نيست عطار رادرين تك وپوى
هيچ راهى بجز شكيبايى
ديوان عطار ، غزليات ص٦٩١، غزلية رقم ٨٦٣.

الأولى منظومة خسرونامه، والثانية كتاب تذكرة الأولياء ،والدكتورة ملكة التركـى وقـد ترجمت ودرست إلهى نامه ، كما أن الدكتور محمد يونس قد ترجم ودرس مصيبت نامه .

وفى الحقيقة فقد وجه الدارسون لمؤلفات فريد الدين العطار اهتمـامهم الأكبـر إلـى مثنوياته ، وجعلوا لها أولوية فى دراساتهم ، وسـواء كـانوا مـن الإيـرانيين أو مـن الأوربيين كما أوضح الدكتور غلام حسين يوسفى وذكر من الإيرانيين سعيد نفيسى وبديع الزمان فروز انفر والدكتور عبد الحسين زرين كوب ، ومن الأوربيـين ريتـر وسـميث وماسينون ومابر وآربر ، ومن العرب أحمد ناجى القيسى .

وقد أشار يوسفى لأهمية مثنويات العطار التى تميزت بتنوع مفاهيمها واتـساع معانيها ورموزها التى اختصت ببيان الدقائق العرفانية ، ولكن يوسفى بـين أن غزليـات العطار التى بلغت نحو ٨٧٢ غزلية فى ديوانه يجب ألا تنسى لأن لها الأهمية التى نالتهـا مثنوياته ، وعلى الرغم من ذلك لم تنل غزلياته اهتمام الباحثين ، وأشار يوسفى إلـى أن بديع الزمان فروزانفر قد تحدث عن غزليات العطار بحديث قصير محدد ، وأشار فيه إلى أن غزليات العطار تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، فهى غزليات عذريـة ، قلندريـة عرفانيـة ، وبين فروزانفر أهمية غزليات العطار العرفانية لأنها تدور حول مـدح وتمجيـد الجمـال الإلهي الخالد الذى ليس له مثيلا ، وتدعو إلى الارتباط به والبعد عما سواه ، كما أوضـح بديع الزمان فروزانفر ، كما أشار يوسفى إلى أن الغزليات العرفانية عند العطار تدعو إلى الفناء فى عشق الحق والغيبة من العالم المحسوس والتطهر من دنسه ، وقـضاء العمـر فى وصال المعشوق الخالد والفناء من أجله ([1])

لذا فقد أتى يوسفى بإحدى غزليات العطار ، وأوضح من خلال دراستها أهمية غزليات العطار ، وأنها لا تقل أهمية عن مثنوياته ، وأن تميزه فى المثنويات لم يطغ على قدراتـه فى الغزليات .

قال العطار فى الغزلية التالية ، وهى التى استشهد بها يوسفى على قـدرة العطـار فـى الغزليات قال العطار ما ترجمته :

([1]) غلام يوسفى : دكتر چشمه روشن ، ديدارى باشاعران ، ص١٨٧، ١٨٨ ، چاپ هشتم ، چاپ تهران سال ١٣٧٧.

فنيت في ذاتي ، ولم أدر أين وجودى ؟ ،
كنت قطرة من بحر ثم صرت مذابا فيه .
كنت ظلا حقيرا منذ البداية سقط على الأرض،
فلما ظهرت الشمس وأشرقت صرت مختفيا .
لا أدرى من أين أتيت ، ولا أعرف إلى أين أصير ؟،
تظن أنى وجدت فى لحظة وفنيت فى لحظة .
ولا تسألنى عن هذا الكلام لأنى مثل فراشة ،
فنيت فى ضوء الشمع .
لأن الذى يلزمنى فى طريق العشق إدراك عشق الحبيب ،
ولا يلزمنى أى شيء آخر سواه .
لا جرم إن أصبحت فى العشق ،
مدرك للأسرار أم غير مدرك لهنا.
ولأن جسدى كله مبصرا ،ثم أصبح أعمى،
انظر إلى هذه العجائب،كيف أنى كنت مبصرا ثم صرت أعمى[1]

---

[1] كم در خود نمى دانم كجا بيدا شدم
شبنمى بود زدريا عرقه درتَرياشدم.
سايه اى بودم از اول برزمين افتاده خوار
راست كان خورشيد بيدا گشت ناپيداشدم.
زآمدن بس بى نشانم وزشدن بس بى خبر،
گوييا يك دم بير آمد كامدم من ياشدم.
مى مپرس ازمن سخن زيراكه چون پروانه اى ،
در فروغ شمع روى دوست نابروا شدم.
دره عشقس چودانش بايدوبى دانشى
لا جرم در عشق هم نادان وهم دانا شدم
چون همه تن ديده مى بايست بودوكور گشت
اين عجايب بين كه چون بينا ونابينا شدم.
چون دل عطار بيرون ديدم ازهر دو جهان
من زتأثير دل اوبى دل وشيدا شدم .

لأنـــي رأيـــت أن قلـــب العطـــار خـــارج عـــن هـــذين العـــالمين ،

فقـد أصـبحت مـن تـأثير قلبـه عاشـقا ومجـذوبا وفاقـد الـوعى([1]).

ولكى يستشهد يوسفى على إجادة العطار فى غزلياته ، بين مقصود العطار من هذه الغزلية ، وأشار إلى أن العطار كرر لفظ "شدن" والذى يعنى الصيرورة ، وهذا اللفظ يدل على التغير والتحول من حال إلى حال ، كما استخدم العطار لفظ "شدم " ويعنى صرت ، وتحولت تغيرت ليبين أن شيخ الطريقة بالإرشاد يستطيع أن يقلب ماهية الإنسان ويجعل روحه التى تكون أسيرة فى قالب بدنه ، يجعلها تعود إلى أصلها ،أى المبدأ إلى الذات الإلهية للبقاء به بعد الفناء فيه وهو الغرض من العشق ، ويكون ذلك بتطهير داخل الإنسان من الأدران الدنيوية ، وقد استخدم العطار هذا اللفظ المناسب ليدل على التغير والتحول الذى يحدث لسالك الطريق من تربية روحه فى وصال المعشوق .

كما أوضح يوسفى أن مراد العطار من لفظ گم شدن درخود (تعنى فنيت فى الذات) فى البيت الأول الإيجاز ، لأن هذه الجملة البسيطة تحتوى على معان كثيرة عند أهل العرفان ، لأنها تشير إلى أن أول قدم تكون فى طريق الحق تكون بمحو الذات والأنية ، والوجود الحقيقى يتحقق للسالك من بعد ذلك ، وفى المصراع الثانى من هذا البيت اختار العطار رمزين طبيعيين جميلين هما " شبنم ودريان ، ويعنيان قطرة الماء والبحر ، والغرض تصوير امتزاج قطرة الماء فى البحر ، وقد رمز إلى الوجود المطلق بقطرة الماء ، وإلى الخالق عز وجل بالبحر ، وأكد على عظمة البحر ، وفى البيت الثالث من هذه الغزلية طرح العطار سؤالاً كبيرًا اهتم به كثير من شعراء إيران العظام أمثال الخيام وحافظ وغيرهم ، وكان هذا السؤال يرد دائما على السنتهم وهو قوله من أين أتينا ؟ وإلى أين نصير ؟ وفى المصراع الثانى من نفس هذا البيت صور العطار العمر كله والوجود بلحظة ، وقد أشار يوسفى إلى أن الكاتب الفرنسى فيليب تأثر بالعطار فى هذه

([1]) چـون دل عطـار بيـرون ديـدم ازهـر دو جهـان ،

مـن زتـأثير دل اوبـى دل وشـيدا شـدم .

ديوان عطار ، غزليات ، ص٤٠٧، ٤٠٨ ،غ ٥٠٨ . وانظر غلام حسين يوسفى چشمهء روشن ، ديدارى باشاعران ، وقد وردت الغزلية ، ص١٩١،١٩٠.

الغزلية، وعبر عن الحياة بأنها لحظة ، وجعل هذه اللفظة عنوانا لأحد كتبه المشهورة(١) وفى البيت الرابع اختار العطار لفظ " ناپروا" والتى معناها أساسا الجسارة ، أى الجسارة علىالفناء مثل جسارة الفراسة فى الاحتراق فى الشمع ، وتعنى السكر إشارة إلى حالة الجذب والسكر والفناء من أجل المعشوق ، وفى البيت الأخير ذكر العطار لفظ "بى دل وشيدا " ويعنى الهيام والوجد ليشير إلى أن الهيام والجنون والسكر ، هذه الأمور مطلوبة فى طريق عشق الحق ، وكرر لفظ فى القلب فى هذا البيت أيضا لأن فى نظر العارف القلب مركز العشق والمعرفة ، وتصفية الباطن والعشق الإلهي يستلزمان فناء آنية العبد وتطهيره من الصفات البشرية ، ومن ثم فإن وجوده ينبغى أن يكون فى بحر العظمة الإلهية(٢)

وهذا الفناء فى الله اتخذ عدة صور فى منط الطير أهمها فناء السالك فى الله كفناء القطرة فى البحر أو فناء الظل فى الشمس أو الناء فى النور والتخلى عن ظلمة الجسد البشرى أو فناء السالك حتى يصبح شعرة فى ذؤابة المحبوب ، وبعد أن يتحقق الفناء ينتقل السالك إلى مرحلة البقاء بعد الفناء (٣)

وغزليات العطار لم يخصها أحد بدراسة -على حد علمى- ؛ لذا رأيت من المناسب أن أقدم هذا البحث عن مضامين العشق فى غزليات فريد الدين العطار ، لأسهم بدورى فى إثراء الدراسات الفارسية بالعربية فى مؤلفات الشاعر والصوفى فريد الدين العطار ، الذى كان واحدًا من رواد الأدب الفارسي الإسلامي .

وسوف تتضمن هذه الدراسة مدخل وثلاث مباحث وخاتمة :

أما المدخل فيتضمن الحديث عن غزليات العطار بصفة عامة ، ويشير إلى أن غزليات العطار اشتملت غزليات عذرية وغزليات قلندرية وغزليات عرفانية .

١- المبحث الأول : ويتضمن مضامين العشق العذرى فى غزليات فريد الدين العطار.

٢- المبحث الثانى :الحديث عن مضامين العشق فى الغزليات القلندرية عند العطار.

---

(1) Anne Philipp , le tempsdun soupir, Paris, 1963.

غلام حسن يوسفى : چشمه روشن ، ديدارى باشاعران ، هامش ص١٩٣ .

(٢) بديع جمعة ، دكتور ، منطق الطير للعطار ، الترجمة العربية ص٤٠ وما بعدها .

(٣) انظر غلام يوسفى : چشمه روشن ، ديدارى باشاعران ، بحث تحت عنوان شبنمى غرقه در دريا" من ص ١٨٨الى ص١٩٨؟ .

٣- المبحث الثالث : مضامين العشق الإلهي فى غزليات فريد الدين العطار.

٤- النتائج ويتضمن الخاتمة أهم النتائج التى توصلت إليها فى بحثى .

المبحث الأول : مضامين العشق العذري في غزليات العطار .

ورد العشق فى غزليات العطار متضمناً, العشق العذرى , كما ورد العشق عنده فى غزليات تضمنت ألفاظًا قلندرية ، كما كان مدار حديثه فى الغزليات عن العشق الإلهى.

وفى الحقيقة فإن هذا التقسيم غالباً ما يكون نسبياً, لأن غزلية واحدة من غزلياته قد تتضمن المضامين الثلاثة السابقة, وفصل مضمون العشق العذري عن العشق الإلهي قد كان أمرا صعباً أحيانا, وقد كان العطار أيضا يتحدث عن العشق فى غزليات قلندرية فى داخل النوعين السابقين كما يقول بديع الزمان فروزانفر(١) .

والأشعار التالية اخترتها من غزليات العطار , يظهر فيها العطار العشق العذرى, حيث صوّر فيها المعشوق بالصورة الجميلة, كما تحدث عن الذؤابة التى تشبه المسك, ووصف وجه المعشوق بأنه شبيه بالقمر, كما شبّه قوام المعشوق بشجر السرو ، وهذه هى سمات المعشوق كما يراها العاشق فى معظم الغزليات العذرية عن جميع شعراء الفارسية

والأبيات التالية من غزليات العطار العذرية ،والتى أوضح فيها أن العاشق يحاول أن يجد العلاج لألم المعشوق فلا يستطيع, لأن ألمه ليس له علاج, قال العطار ما ترجمته:

- إن لم يكن فى مقدورى معالجة عشقك,

فذلك لأن ألم عشقك ليس له علاج.

- ولا يظهر موج من بحر عشقك,

لأنه لا يمتلك مائة طوفان فى كل قطرة.

- ينبغى عدم الغش بعشقك,

الذى يمنح مائة روح, ولا يمتلك روح واحدة(٢).

---

(١) بديع الزمان فروزانفر : شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى, ص٨٠-٨٢, چاپ تهران, سال ١٣٣٩.

(٢) اگر درمان كنم امكان ندارد

- ولأنــــى أمـــسكت بطـــرف ذؤابتـــك بـــدون أذن منـــك,
فـــإن غمـــى أصــبح مثـــل جـــديلتك لا نهايـــة لـــه.
- لمــــــاذا ســـفكت شــــفتك دمـــــى بالأســـــنان ،
علـــى الـــرغم مـــن أنهـــا لا تمتلـــك أســـنانا لـــسفك دمـــى([1]).

والغزلية التالية أوضح فيها العطار حوارًا دار بين العاشق والمعشوق, حيث يبين العاشق أن ألمه لا يقبل فناءً, ويبين العاشق أنه لا يستطيع أن يتوب من عشق معـشوقه, لأن الله لا يقبل تلك التوبة, ويبين العاشق أنه لا يستطيع النظر فى وجه المعشوق من شدة جماله, كما أن جديلة المعشوق تهوى القلوب, وأوضح العاشق أنه منح تلك الجديلة القلب والعشق, ويبين العاشق أنه جعل الروح فداءً من أجل المعشوق, غير أن المعشوق غـدر بروحه فى النهاية, ولأن الروح عزيزة فإنه لا يقبل الغدربها, ويبين العاشق أنـه أصـبح قتيلا بسبب عشق المعشوق, والخلق شاهدون على ذلك. قال العطار ما ترجمته:

- ألمــــــى لا يقبــــــل علاجًـــــا مطلقــــــاً,
لأن جمالـــــــــــك لا يقبـــــــــــل فنــــــــــاءً.
- ولـــــو أتـــــوب مــــن عـــــشق وجهــــك,
لا يقبـــــــل الله تلـــــــك التوبــــــة مطلقــــــاً.
- رأيـــت أنـــه بـــسبب مـــا رأيـــت مـــن جمـــال وجهـــك,

كــــه درد عـــشق تـــو درمـــان نـــدارد.
ز بحــــر عــــشق تــــو مــــوجى نخيــــزد
كــــه در هــــر قطــــره صــــد طوفـــان نـــدارد.
غمـــــت را پـــاک بـــازى مـــىبيايـــد
كــــه صــــد جـــان بخـــشد ويـــک جـــان نـــدارد.
([1]) ســـر زلـــف تـــو چـــون گيـــرم كـــه بـــى تـــو
غمـــم چـــون زلـــف تـــو پايـــان نـــدارد.
لبـــت خـــونم چـــرا ريـــزد بدنـــدان
اگـــر بـــر مـــن بخـــون دنـــدان نـــدارد.
ديوان عطار ، غزليات ، ص١٤٦غ١٩٤ ..

فـــإن عيوننـــا غيـــر جـــديرة برؤيـــة وجهـــك([1]).
– لـــذلك فلـــم اســـتطع أن أنظـــر إليـــك،
مثلمـــا لا تحتمـــل عـــين الخفـــاش النظـــر نحـــو الـــضياء.
– علـــى الـــرغم أن جـــديلتك تهـــوى قلوبنـــا،
فـــإن الطريـــق الـــذى ســـارت فيـــه لا يقبـــل العطـــاء.
– نحـــن منحناهـــا القلـــوب، مـــاذا نفعـــل بعـــد هـــذا؟،
علـــى الـــرغم مـــن أن تلـــك الجديلـــة لا تقبـــل الانحنـــاء والتواضـــع.
– فـــى طريـــق عـــشقك أقـــامر بروحـــى،
لأن الـــروح بـــدونك لا تقبـــل ثمنـــاً.
– فلمـــاذا إذن تغـــدر بروحـــى؟،
والـــروح العزيـــزة لا تقبـــل الغـــدر.
–وكيـــف أقـــول أنـــى أصـــبحت قتـــيلا بـــسبب عـــشقك،
وأنـــت تعلـــم أن القتيـــل لا يقبـــل العـــلاج.
– أنـــت الـــذى قتلتنـــى ، والخلـــق شـــاهدون ،
ولـــن يـــشهد أى إنـــسان مـــنهم معـــك ([2]).

([1]) درد مـــن هـــيچ دوا نپـــذيرد
زانكـــه حـــسن تـــو فنـــا نپـــذيرد.
گـــر مـــن از عـــشق رخـــت توبـــه كـــنم
هرگـــز آن توبـــه خـــدا نپـــذيرد.
از لطافـــت كـــه رخـــت را ديـــدم
نقـــش تـــو ديـــدهء مـــا نپـــذيرد .
نتـــوانـــم تـــرابـيـنـم زآنـــك
چـشـم خفـــاش ضيـــا نپـــذ يـــرد.
گـــرچه زلـــف تـــو دل مـــا ميخـــواست
ســـر گرفتةـــت عطـــا نپـــذيـــرد
(۲) مـــا بـــداديم دل امـــا چكنـــيم

– مـــــــرض قلـــــــب العطـــــــــار بـــــــــسببك ،

فهـــل مــــن الوفـــاء أن تجعلـــه لا يـــتمكن مـــن العـــلاج(١)

وفى الغزلية التالية اتضح أن العطار يتحدث فيها عن العشق العذرى بطريقـة تـشبه حديثه عن العشق العرفانى, حيث أوضح فيها أن العاشق أصبح فى حرقة وألم عندما حل عليه العشق, لأنه كان مستريحاً قبل الدخول فى العشق.

قال العطار ما ترجمته:

– حـــــل العـــــشق ودق شـــــرره بـــــاب القلـــــب,

ورمـــى المعـــشوق القلـــب بـــالهزل والتخريـــف والادعـــاء.

– كنـــــت مـــــستريحاً مـــــستقراً فـــــي العزلـــــة,

فلمـــا جـــاء غـــم عـــشقك, وضـــرب الحلقـــة فـــوق البـــاب

-اقتلـــــع جـــــذر طربـــــى مـــــن الأســـــاس.

اگـــــر آن زلـــــف دوتـــــا نپـــــذيرد.

در ره عـــــشق تـــــو جـــــان مـــــی‌بـــــازم

زانكـــــه جـــــان بـــــی تـــــو بهـــــا نپـــــذيرد.

چـــــه دغـــــا مـــــی دهـــــی آخـــــر در جـــــان

جـــــان عزيـــــز ســـــت دغـــــا نپـــــذيرد.

ور نگـــــويم، زغمـــــت كـــــشته شـــــوم

كـــــشته دانـــــی كـــــه دوا نپـــــذيرد.

تـــــو مـــــرا كـــــشتی و خليقـــــت گـــــواه

كـــــس زقـــــول تـــــو گـــــوا نپـــــذيرد.

خـــــستگی دل عطـــــار از تـــــو

مرهمـــــی بـــــه ز وفـــــا نپـــــذيرد.

ديوان العطار ، غزليات ، ص١٧٢،١٧١

(٢) عـــــشق آمـــــد و آتـــــشی بـــــه دل در زد

تـــــا دل بـــــه گـــــزاف لاف دلبـــــر زد.

آســـــوده بـــــدم نشـــــسته در كنجـــــی

كامـــــد غـــــم عـــــشق و حلقـــــه بـــــردر زد.=

وجعلنــي أتخلــص مــن كــل شــيء كنــت أمتلكــه .

- قــالوا إن الفــضة(البيــاض)علــى وجهــه،

أصــاب وجهــه بالــذهب (الــصفرة)شــوقا إليــه .

- وعنــدما أظهــر طــاووس وجهــه الــدلال،

أصــبح عقلــي يــدور كالذبابــة ووقعــت فــى حيــرة شــديدة (1).

- وأصــبح قلبــى مــن جمــال وجهــه مثــل البحــر،

كأنــك رأيــت بحــرا يمــوج بــالجواهر(2) .

ومن غزليات العطار التى يمكن أن تفسر على أنها في العشق العذري والعرفانى معــاً الغزلية التالية التى قال فيها العطار ما ترجمته :-

- يــا بنــى إن نــار عــشقك جعلــت قلبــي شــواءً,

يــا بنــى هــل مــن الــصواب أن أظــل معلقــا بــسببك؟

- إنــى ظللــت متعــب القلــب بــسببك لأنــي متعلــق بــك,

يــابنى لمــاذا تجعــل ذؤابتــك المعقوفــة متدليــة إلــى أســفل ؟.

- طالمــا رأت عينــى وجهــك المفــرح الجميــل,

فقــد أصــبح وجهــى مخــضبا بلــون الخــضاب بــسبب حرقــة القلــب.

- روحــى احترقــت مــن غــم الــدنيا فأصــبحت متــصلة بروحــك,

---

(1) شــاخ طــربيم ز بــيخ و بــن بركنــد
هرچيــز كــه داشــتم بهــم بــر زد.
گفتنــد كــه ســيم بــر نگارســت او
تــا رويــم از آرزوى او زر زد.
طــاووس رخــش چــو كــرد يــك جلــوه
عقلــم چــو مگــس دود ســت بــر ســر زد.

(2) از چهــرهء او دلــم چــو دريــا شــد
دريــا ديــدى كــه مــوج گــوهر زد؟
ديوان عطار ، غزليات ص١٧٦، غ٢٣١

فيـــا بنـــي احـــضر الكـــأس وصـــب الخمـــر الـــصافي.

- لأن كـــأس الـــشراب تمـــنح روحـــي مـــاء الحيـــاة,

فيـــا بنـــى اجعـــل كـــأس الـــشراب تـــصل إلـــى روحـــى([1]).

- لمـــاذا تتحمـــل الغـــم الكثيـــر فـــى الـــدنيا , وهـــى دنيـــا الخـــراب,

يـــا بنـــى نحـــن جميعًـــا فـــى خرابـــة الـــسكر والفـــساد.

- لمـــاذا نـــصنع النقـــل([2]) وشـــفتك الـــسكرية نُقـــل كـــاف,

يـــا بنـــى انتبـــه وأســـرع, لأن هـــاتين الـــشفتين ناثرتـــان للـــسكر.

- لمـــاذا نـــشعل الـــشمع ونـــور وجهـــك شـــمع كـــاف ,

يـــابنى انهـــض واخلـــع النقـــاب مـــن فـــوق الوجـــه الـــشبيه بـــالقمر.

- واكـــشف النـــرجس الوســـنان([3]) واشـــرب الخمـــر,

يـــابنى تـــيقظ مـــن الغفلـــة لأننـــا نمنـــا كثيـــراً.

- يـــسألك العبـــد لله أن تمنحـــه قطعـــة ســـكر مـــن تلـــك الـــشفتين ,

يـــا بنـــى بمـــاذا يجيبـــك المقتـــى عـــن هـــذا الـــسؤال([1]).

([1])آتـــش عـــشق تـــو دلـــم، كـــرد كبـــاب اى پـــسر

زيـــر و زبـــر شـــدم ز تـــو، چيـــست صـــواب اى پـــسر

چـــون مـــن خـــسته دل ز تـــو، زيـــر و زبـــر بمانـــده ام

زيـــر و زبـــر چـــه مـــيكنـــى، زلـــف بتـــاب اى پـــسر

تا كه بديد چشم من، چـــهرهء جانفـــزاى تـــو

ســـاختهام زخـــون دل، چهـــره خـــضاب اى پـــسر

جـــان مـــن از جهـــان غـــم ســـوخته شـــد بجـــان تـــو

جـــام بيـــار ودرفكـــن بـــادهء نـــاب اى پـــسر

آب حيـــات جـــان مـــن جـــام شـــراب مـــى دهـــد

زانكـــه بجـــان همـــى رســـد، جـــام شـــراب اى پـــسر

(٢) النقل هو الفستق .

(٣) العين الناعسة الثملة .

اتضح من غزليات العطار العذرية السابقة الحرقة والألم الذى يعانيه العاشق مع المعشوق ، كما ظهرت أيضا لذة الوصال وتصوير جمال المعشوق وغيرها ؛ مما يصعب أحيانًا تحديد نوع العشق الذى يذكره العطار فى غزلياته ، وقد تفسر الغزلية على أنها عشق عذرى ، أو عشق عرفانى إلهى، مثل الغزلية السابقة ، ولكن بالدراسة الدقيقة لفكر العطار فى غزلياته التى تحدث فيها عن العشق العذرى كما أشار الدكتور داريوش صبور, فإن كلامه ذهب نحو الحرقة والاضطراب.

وتبدو هذه الأشعار شبيهة أيضًا بأسلوب رؤية العطار العرفانية, فنفس الاضطراب والجنون الذى يكون فى أشعاره العرفانية التى تحدث فيها عن العشق الإلهى يتجلى ويظهر فى هذا النوع من غزلياته , فعندما يتحدث عن العشق العذرى فى غزلياته فإنه حديث مقبول, لأنه يظهر وقد امتلئ عفة وحياءً, وبذلك يغلق الطريق على هتك الأسرار واتباع الهوى الذى ما يكون غالباً فى غزليات العشق العذرى عند شعراء الفرس الآخرين(٢).

كما اتضح مما سبق أن فصل الغزليات العذرية عن الغزليات العرفانية ، كان أحيانا أمرا صعباً, لأن تصوير رموز العشق والأسرار والمناجاة والحرقة والألم واليأس

---

(١) چند غم جهان خورى چيست جهان خرابه‌اى
ما همه در خرابه اى مست و خرا، اى پسر
نُقل چه مى كنيم ما قند لب تو نقل بس
زان دولب شكر فشان، هين بشتاب اى پسر
شمع چه مى‌كنيم ما، نور رخ توشمع بس
برفكن ازرخ چو مه، خيز نقاب اى پسر
نرگس نيم خواب را بازكن و شراب خور
غفلت ماست خواب ما چند ز خواب اى پسر
زان دولب تو يک شكر بنده سؤال مى‌كند
مفتى اين سخن تويى، چيست جواب اى پسر

ديوان عطار ، غزليات ، ص٣٢٦،ص٣٢٧،غ ٤٠٦

(٢) داريوش صبور: دكتر: آفاق غزل فارسى , ص٢٥.

وحوار العاشق مع المعشوق, وحضور القرب مع المعشوق, ولـذة الوصـال, وتـصوير جمال المعشوق، وأمثال ذلك لها مقام خاص فى غزليات العطار[1] .

المبحث الثانى : مضامين العشق فى الغزليات القلندرية عند العطار.

سار العطار في ميدان العشق فى غزلياته القلندرية كما سار في غزلياته بصفة عامة, حيث كان أسلوبه بليغاً, وظهر بلا اهتمام بأمور الزهاد, كما جعل نقده ممزوجًا بالسخرية, وقد جعل عمل التظاهر والرياء عند الزهاد والصوفية عملا معيبا مفتـضحاً, كمـا ظهـر العطار في هذه الغزليات القلندرية عندما تحدث عن العشق معلماً, حيث حث القلب المثـار أن يتعلم النقاط الدقيقة التي كان يعرضها عندما يحرض القارئ على الملامة, لأنه جعـل من أهدافه إظهار العشق المثير والطهر الإلهى الذى يؤدى إلى وصال المعـشوق, حيـث موضع تجلى الكمالات والطهر, ونقطة بداية للحرقة وباعث العشق.

كما أوضح العطار فى غزلياته القلندرية عندما تحدث عن العشق أن سبب شهرة العاشقين فى الله بالجنون عدم تقيدهم بالعادات وأنهم لا يرتبطون ولا يتقيدون بأى نـوع من أنواع التكاليف.[2]

والأبيات التالية من إحدى غزليات العطار القلندرية التي تحدث فيها عن العشق, قـال العطار ما ترجمته:-

- طالمــــا كـــان عــــشقه[3] هـــو الـــسبب فـــى وجودنـــا,
فإننـــا نـــضع أرواحنـــا أمامـــه ونـــؤثره بهـــا.
- تخيلنــــــــا أن عــــــــشقه ســـــــهلاً

---

(١) بديع الزمان فروز انفر : شرح أحوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار, ص٨٢ .

(٢) درايوش صبور : آفاق غزل فارسى من ص٢٠٤ إلى ص٢٠٦ .

(٣) العشق كناية عن مقام الولاية العلوية المطلقة, وهو الشوق المفرط والميل الشديد, والعشق النـار التى تقع فى القلب وتحرق العاشق, العشق بحر البلاء والجنون الإلهى , ويقولون إن العشق محبة الحق مع وجود طلب الوجد التام. سيد جعفر سجادى: فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى, ص٥٨٠ وانظـر رشف الألحاظ فى كشف الألفاظ. فرهنگ نماد هاى عرفاني درزبانى فارسي، شرف الدين حسن بن الفتى تبريزى تصحيح وتوضيح: نجيب مايل هروى,ص٤١ چاپ دوم چاپ تهران سال ١٣٧٧ .

ولـــــم نتخيـــــل أنـــــه ســــيكون عقبـــــة فـــــى طريقنـــــا.

- ولأن أمرنـــــــــا أفلـــــــــت منــــــــــا الآن,

فـإن كـل الـذي نجنيـه مـن هـذا الأمـر أننـا سنـصاب بـالألم و الألـم الكثيـر([1]).

- وقـــــد كنـــــا ردحـــــا طـــــويلا بيـــــن أهـــــل الـــــدين.

- لكننـــــا فـــــى هـــــذه اللحظـــــة أصـــــبحنا نـــــسبح بالزنـــــار(٢).

- وعنـــــدما لـــــم نـــــدخل المـــــسجد للحظـــــة,

قلنـــا هـــذا لـــيس مـــسجدًا إنمـــا أصـــبح هـــذا حانـــة شـــراب (٣) لنـــا.

- إذن مـــن يكـــون مثـــل العطـــار فـــي جـــان العـــشق,

---

(١) تـــا بـــود عـــشقش ميـــان جـــان مـــا

جـــان مـــا در پـــيش مـــا ايثـــار ماســـت.

عـــشق او آســـان همـــى پنداشـــتم

بنـــداو در راه مـــا پنـــدار ماســـت

كـــار مـــا چـــون شـــد ز دســـت مـــا كنـــون

هرچـــه درد و درد يـــست آن كـــار ماســـت

(٢) الزنار, يقولون: إنه يكنى به عن التمسك بحبل الله المتين فى توحيد الذات الإلهية.

رشق الألحاظ في كشف الألفاظ, ص٦٨ .

(٣) الشراب : يقولون يراد به غلبات العشق مع وجود الأعمال التى كانت تستوجب الملامة وهذه الصفة هى التى يكون أهل الكمال قد وصلوا إليها فى الوصال ، والمقصود بالشراب فى البيت هو المعرفة الإلهية التى يسعى إليها السالك ويقدمها له المرشد والشيخ فى المسجد الذى يكنى له بالحانة .

رشف الألحاظ فى كشف الألفاظ, ص٥٩، ٦٠

لأنـــه فـــى هـــذه اللحظـــة شـــارب للـــدردى(١). وشـــاربها حتـــى الثفـــل(٢).

مما لا شك فيه فإن غزليات العطار القلندرية والعرفانية احتوت على مرموزات ومصطلحات يصح عليها قول القشيرى الذي أورده في رسالته, حيث قال : " إن للصوفية مصطلحات يستعملونها فيما بينهم, قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفـسهم, والإخفـاء والستر على من باينهم فى طريقتهم, لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب وذلـك غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها [٣] .

وفى الحقيقة فإن معنى هذه الألفاظ التي وردت في غزليـات العطـار القلندريـة والعرفانية إن لم يكن قد أدركها أهل زمانه فهذا يتفق مع قول القشيرى. ولكن هذه الألفاظ القلندرية والعرفانية التي وردت في غزليات العطار وجد الشراح لها من بعد ذلـك, فقـد وجد علماء تخصصوا فى بيان وشرح المقصود من هذه المصطلحات فى القرون التاليـة للعطار, وشرحوا كل لفظ من تلك الألفاظ التى وردت فى غزليـات العطـار وغيـره مـن شعراء الغزل العرفانى وبين هؤلاء العلماء أن المراد من لفظ الإسـلام مـثلاً الإظهـار, والمراد من لفظ الكفر الستر ، والمراد من لفظ "بتخانه"(معبد الأصنام) الشاهد والمشهود, ولفظ "مغ"(مجوس) المراد به التوحيد, ولفظ "ملحد" المراد به التغريد, والمـراد بـالخمر المحبة, والمراد من لفظ "ميخانه"(الحان) البقاء, ولفظ قتل المراد منه القبـول , ولفـظ

---

(١) الدردى : هو الصداع المصاحب لحالة السكر والثمالة الشديدة وهو أشد أنواع الشراب مرارة وهو المترسب فى أعماق الكاس ويقال شربت الكأس حتى ثمالتها وقد عرب هذا اللفظ من لفظ (دردى) ومعنى الدردى شديد المرارة .

(٢) بـــوده عمـــرى در ميـــان اهـــل ديـــن
ويـــن زمـــان تـــسبيح مازنارماســـت
چـــون بـــه بمـــسجد يـــک زمـــان حاضـــرنه ايـــم
نيـــست ايـــن مـــسجد كـــه ايـــن خمـــار ماســـت
كيـــست چـــون عطـــار در خمـــار عـــشق
كـــين زمـــان دردى و دردى خـــوار ماســـت

ديوان عطار ، غزليات ، ٢٤،٢٥غ٣٥م.

(٣) القشيرى (عبد الرحمن بن هوازن) : الرسالة القشيرية ص٤٠ ط مصر عام ١٣٣٠هـ .

القاتل المراد به إرادة التجليات, ولفظ پدر(الأب) يراد منه الوحي الذي يكون عن طريــق الإلهام, والمراد من لفظ "مادر"(الأم) ام الكتاب, ولفظ خواهر(الأخت) المراد منـــه كـشف الأسرار الخفية لأم الكتاب , ولفظ " رخسار"(الوجه) المــراد منـــه عــوالم الموجــودات, والمراد من لفظ "زلف"(جديلة) عوالم المعدودات, ولفظ "بنا گوش" (حلمة الأذن), المــراد منه الحان داود, ولفظ "ابرو"(حاجب) يراد به معجــزات موســى عليــه الــسلام, ولفــظ "لب"(شفة) المراد به لطائف الوجود المحمدية[1] .

فإذا فهمنا الألفاظ السابقة وغيرها التي وردت في المعاجم التي تخصصت فــي شــرح الألفاظ والمصطلحات العرفانية فإننا نستطيع أن نفهم ما ورد في غزليات العطار من ألفاظ ومصطلحات عرفانية.

ويتضح لنا أن العطار يقصد فى الغزلية السابقة أن العشق الإلهى يجعل الــسالك فــى حالة من الوجد والشوق إلى المعشوق الإلهي ، الأمر الذى يجعله يضحى بروحه من أجل معشوقه والمقصود بالألم الذى جاء فى الغزلية الوجد التام الذى يشعر به العاشــق فــى محبة الحق ، ثم يبين العطار أن العاشق ظل زمنا طويلا بعيدا عن العشق الإلهى ، ولكنــه سرعان ما تحول إلى سلوك العشق الإلهى ، وهنا يشير إليــه قولــه " أصــبحنا نــسبح بزنارنا، لأن ارتداء الزنار أو التسبيح يعنى به كمال الاستعداد للدخول فى سلوك العــشق الإلهى ، وممارسة العشق الإلهى لا تكون فى المسجد ، إنما تكون فى حان الشراب الذى قصد به العطار ملتقى الدراويش حيث ممارسة العشق والعبادة ، لذا سأل وقال: من يكون مثل العطار فى حان الخمر وهو مع صداع الشراب ، والمقصود من يكون مثــل العطــار السالك لطريق الحق وهو يمارس المحبة الإلهية ، لأن المراد من لفــظ الخمــر المحبــة الإلهية .

والغزلية التالية مثال على ذلك , قال العطار ما ترجمته:-

- أنـــــا ذلــــك المجوســـــي الــــذي بنيـــت المعبـــد القـــديم,

وصـــــعدت فـــوق المعبـــد وأذنـــت فـــي هـــذا العـــالم.

---

(١) اعلاخان افصح زاد : نقد وبررسى آثار وشرح أحوال جامى,ص٣٤٤،٣٤٥, چاپ أول تهران سـال ١٣٧٨.

- وعلمتكم أيها المسلمون الدعاء بالكفر،
وأنا صقلت ولمعت لكم تلك الأصنام القديمة ثانية.
- ولأني ولدت الابن البكري من أمي،
لذلك أطلقوا على المسيح ،وقد تغذيت على لبن أمي ثانية.
- ولو يجعلوا العطار المسكين فانيا في هذا العشق
فاشهدوا أيها الناس بأني أنا الذي أفنيت نفسي(1).

هذه الغزلية من غزليات العطار تبدو عليها الصعوبة ,ولكن بفهم تفسير معاني الألفاظ والمصطلحات العرفانية كما سبق يمكن فهم دقائق ألفاظ ومصطلحات الغزلية السابقة ، فالبيت الأول والثاني من الغزلية السابقة أوضح فيهما العطار أن العاشق المجذوب في العشق الإلهي أفنى نفسه في إظهار العشق الإلهي في هذا العالم ، وقد دعا إلى ممارسة العشق الإلهي من فوق المعبد ، والمقصود بقول العطار ".علمتكم أيها المسلمون الدعاء بالكفر " أي علمتكم أيها المسلمون الفناء في الله بممارسة العشق الإلهي ، والمقصود من قوله " صقلت ولمعت لكم الأصنام القديمة " أي أظهرت لكم العشق الإلهي، والمقصود من قوله " لذا أطلقوا على بأني أنا المسيح " إشارة إلى أنه ولى من أوليا الله الذين نالوا مقام الوصول ، وفي البيت الأخير أشار العطار إلى أنه أفنى نفسه في العشق الإلهي حتى وصل إلى درجة الفناء المطلق(2)

---

(1)منم آن گبر ديرينه كه بتخانه بنا كردم
شدم بر بام بُت خانه درين عالم ندا كردم.
صلاى كفر در دادم شما را اى مسلمانان
كه من آن كهنه بتها را دگر باره جلا كردم.
بيكرى زادم از مادر از آن عيسيم مى‌خوانند
كه من اين شير مادر را دگر باره غذا كردم
اگر عطار مسكين را درين گبرى بسوزانند
گوا باشيد اى مردان كه من خود را فنا كردم
ديوان عطار غزليات ص٤٠٥غ٥٠٤ .

(2) لفظ "گبرى" الذى ذكره العطار فى البيت لأخير من هذه الغزلية يراد به فى الشعر العرفانى العاشق المجذوب الذى أفنى نفسه ، ويشبهون العاشق فى العشق الإلهى حينما يطوف فى العشق بالفراشة التى تدور وتدور حول النار فتفنى نفسها .
فرهنگ عرفانى ، ص٦٧٨.

والغزلية التالية مما نظمه العطار في مضمون العشق في غزلياته القلندرية, قال العطار ما ترجمته:-

- ولأن شراب العشق أثر في القلب ,
جعل القلب فاقدا للوعى من كثرة السكر.
- فوقع القلب في حالة من الهياج ,
فجعل ذلك الهياج القلب برغبة الحبيب
- فألقى رداء التسول في النار ,
ولبس خرقة الفيروز زناراً.
- وأصبح ضائقاً من الفقر,
وأصبح أيضا مستغفرا من الزهد .
- ولأنه أدرك الطيبات في الإسلام ،
آثر جميع المجوس على الطريق[1].
- ومن أجل إدراك قطرة واحدة من شراب الحبيب.
اتجه نحو زاوية ساقى الخمر.
- ولأنه أغلق عينيه من كل شيء في العالمين ،

---

[1] چون شراب عشق در دل كار كرد
دل ز مستى بيخودى بسيار كرد.
شورشى اندر ميان دل فتاد
دل در آن شورش هواى يار كرد.
جامه دريوزه بر آتش نهاد
خرقه پيروزه را زنار كرد.
هم ز فقر خويش بيزار شد
هم ز زهد خويش استغفار كرد.
نيكو ييهمانى كه در اسلام يافت
بر سر جمع مغان ايثار كرد.

فقـــــد رأى كــــل شـــــيء وهـــــو فاقـــــد للـــــوعى([1]).

ليس المقصود من الغزلية السابقة أقوال العطار الظاهرة ، إنما المقصود منها من شـراب العشق فى البيت الاول غليان العشق من أجل الحق ، ويرمز الشراب فى العشق الإلهـى إلى سكر المحبة الإلهية ، لذلك أوضح العطار أن شراب العشق الإلهى يقـصد بـه سـكر المحبة الإلهية وعندما يؤثر فى القلب ، فإن السالك فى طريق الله يفقد الوعى ، ويـصبح القلب فى حالة من الهياج والاضطراب وهى الحالة التى تحدث عند سـماع كـلام الحـق فتحدث العبرة والعظة ويصبح القلب أكثر رغبة فى عشق المعشوق الإلهى ، الأمر الـذى يجعله يلقى رداءه فى النار ويرتدى رداء الصوفية الذى يجعلـه زنـارًا ، إشـارة إلـى استعداده فى سلوك الطريق الصوفى ، والمراد من قولـه " أدرك جميـع الطيبـات فـى الإسلام، فقد آثر المجوس على الطريق ، إشارة إلى أن سالك الطريق الصوفى تـرك كـل المتعلقات الدنيوية واتجه نحو مرشد الطريق الصوفى وآثره عن كل شيء واتجـه نحـو السكر بالمحبة الإلهية عند المرشد الكامل ، ولأن السالك قد غاب عـن وعيـه بالمحبـة الإلهية وترك كل شيء فى الوجود ، فقد أدرك كل شيء وهو فاقد للوعى .

أما الزهد الذى ذكره العطار فى الغزلية السابقة فهو ضمن هجوم شعراء الغـزل الصوفي الفارسي على الزهد والمتظاهرين به، وقد ورد هذا الهجوم غالباً في القلنـدريات كما فعل العطار ، وكان هدف شعراء الغزل القلندري ومنهم العطار من هذا الهجوم دعوة العاشقين لربهم والسالكين في طريقة إلى محبة الله والاتصال به بدلاً من الطمع فى جنته والخوف من ناره ، فقد كانت رابعة العدوية([2]) تطيع ربها حبًا له، فقد قالت ما عبـدت الله

([1])از پـــــــى يـــــــك قطـــــــره درد دُرد دوســـــــت
روى انـــــــدر گوشـــــــهٔ خمـــــــار كـــــــرد

چـــــون ببـــــست از هـــــر دو عـــــالم ديـــــده را
در ميـــــان بيخـــــودى ديـــــدار كـــــرد

ديوان عطار ، غزليات ، ١٥٣،غ٢٠٤.

([2]) أم الخير رابعة بنت اسماعيل العدوية البصرية، المتوفية عام ١٨٥هـ ، عبد المنعم الحفني ، دكتور : الموسوعة الصوفية ص١٧٢ .

خوفاً من ناره ، ولا حبًا في جنته إنما عبدته حبًا له وشوقًا إليه(١).

والأبيات التالية من إحدي غزليات القلندرية ، قال العطار ما ترجمته:

- انبعثت شرارة من عين العشق ليلة أمس ،
فأشرقت ظلماء الطريقة وانحدر العقل .
- وكل إنسان أشع على قلبه العشق بشيء يسير من هذا الحديث،
وصارت الصومعة معبدا الأصنام وصارت الخرقة زنار.
- ولأنك أدركت ذرة من نور شمس العشق،
تيقظ بسرعة لأن شمس العمر أصبحت فوق رأس جدارك.
- وكل الذي رأى ذؤابتك ياجميل المحيا ظل كافرا،
ولكن ذلك الشخص الذي رأى وجهك اصبح متدينا.
- أقامت ريح الصبا دائرة لتكون شركا على ذؤابتك ،
لذا أصبحت أرواح الخلائق أسيرة مثل جميع الطيور(٢).
- وعندما انكشفت طية واحدة من ذؤابتك في وقت السحر ،

---

(١) أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ، دكتور : مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص٨٧ ،ط١ ، القاهرة ١٩٧٩م.

(٢) يک شرر از عين عشق دوش پديدار شد
طاى طريقت بتافت عقل نگونسار شد
بر دل آن كس كه تافت يک سر موزين حديث
صومعه بتخانه گشت خرقه چو زنار شد
گر تف خورشيد عشق يافته اى ذره مشتو
زود كه خورشيد عمر بر سر ديوار شد
ماه رخا هر كه ديد زلف تو كافر بماند
ليک هر آنكس كه ديد روى تو دين‌دار شد
دام سر زلف تو باد صبا حلقه كرد
جان خلايق چو مرغ جمله گرفتار شد

أصبحت أرواح جميع المنكرين مطلعة على الأسرار [1] .

ومن المصطلحات العرفانية والقلندرية التى وردت فى الأبيات السابقة "طاء الطريقة" فالمقصود بطاء الطريقة أي حرف الطاء أحد حروف لفظ طريقت ، وتعني الطريقة ، والطريقة الصوفية عبارة عن سير السالكين إلى الله، وهى خصوصية لهم، حيث يقطعون المراحل ويرون الأنوار ويرتقون المنازل وينالون المقامات الصوفية[2]. والمقصود بالصومعة مكان الذكر والحالات والمواطن المعنوية للذاكرين[3]. والمراد بالخرقة يقولون يراد بها صلاحية وسلامة الصورة الظاهرة ، والمراد بالزنار، يراد منه التمسك بحبل الله المتين فى توحيد الذات الإلهية[4].والمراد بالذؤابة فى الغزلية السابقة كما يقول أصحاب المعاجم إنها يراد بها غيب هوية الحق التى لا يصل إليها إنسان مطلقاً[5].

والمراد بالكفر كما سبق الإيمان الحقيقي ، كثر الحديث عن الكفر فى غزليات العطار القلندرية والعرفانية ، وليس المقصود بالكفر الكفر الحقيقى إنما المقصود به الإيمان الحقيقى ، ويكنى به عن ظلمة عالم التفرقة وغلبات السكر فى العشق الإلهى [6]

وكل من رأي ذؤابة الحق يعني أسراره ظل مؤمنا إيمانا حقيقياً ، وعندما انكشف سر واحد من أسرار الحق للسالك أصبحت جميع أرواح المنكرين مطلعة على الأسرار، والمقصود بالأسرار أسرار وحده وجود الخالق عز وجل[7].

---

(1) يك شكن از زلف تو وقت سحر كشف گشت
جان همه منكران واقف اسرار شد
ديوان عطار ، غزليات ، ص١٩٦، ١٩٧ع٢٥٣ .

(2) عبدالرازق كاشاني: (ت٧٣٥هـ) فرهنگ اصطلاحات عرفات وتصوف ، ترجمة محمد خواجوي ، ص٦٠٣ چاپ دوم چاپ تهران سال ١٣٧٧.

(3)فرهنگ اصطلاحات عرفان وتصوف، ص ٦٠

(4) رشق الألحاظ فى كشف الألفاظ ، ص١٥٠ ، ص١٦٧

(5) رشق الألحاظ ، ص٨١

(6) فرهنگ عرفانى ، ص٣٩٣، وانظر رشق الألحاظ ، ص٦٧

(7) دار يوش صبور : آفاق غزل فارسي ، انظر شرحا لبعض المصطلحات العرفانية ، من ص٢٩٣ إلى ص٢٩٦ .

والأبيات التالية من إحدي غزليات العطار التي تحدث فيها بألفاظ قلندرية، وتحدث فيها عن معني الفناء ، وأوضح أنه بقاء ، قال العطار ما ترجمته:

- ولأنــــــه رأي وجــــــه قــــــد بــــــذر بالإيمــــــان ،
فقــــد أصــــبح مــــن بعــــد ذلــــك طالبــــاً للزنــــار.
- ولأنــــه يجــــد مــــن الزنــــار شــــذا ذؤابتــــه ،
فإنــــه يكــــون ضــــائقا مــــن شــــرفه وعــــاره .
- ولأنــــه إختيــــار البقــــاء مــــن الفنــــاء ،
فــــإن إقــــراره بــــذلك مــــع كــــل إنــــسان[1]

والأبيات السابقة تشير إلى أن العاشق عندما رأي وجه المعشوق بذر الإيمان، وهو كناية عن الاستعداد الحقيقي للعبادة يدل على ذلك البيت الذي يليه الذي لبس فيه العاشق الزنار وهو كناية عن الاستعداد الحقيقي من أجل الفناء من أجل الحق في سلوك الطريق الصوفي، لأنه علم أن الفناء هو البقاء. ولعل العطار يقصد بالفناء الذي هو بقاء الفناء في التوحيد الذي ظهر القول به عند الجنيد وتابعة فيه الصوفية السنيون، يقول سعد الدين التفتازاني : "إذا انتهي العبد في السلوك إلى الله، وفي الله يستغرق في بحر التوحيد والعرفان ، بحيث تستمر ذاته في ذاته، وصفاته في صفاته، ويغيب عن كل ما سوي الله، ولا يري في الوجود إلا الله"[2].

وفي الغزلية القلندرية التالية تحدث العطار عن سبب العشق لراهب الدير .

---

(1) چــــو رويــــش ديــــد ايمــــان برفــــشاند،
وزان پــــس طالــــب زنــــار باشــــد .
چــــو از زنــــار زلفــــش بــــوى يابــــد ،
زنــــام وننــــگ خــــود بيــــزار باشــــد .
چــــو بگــــزيــــد زهــــستى نيــــستى را
بكــــل بــــاهر كــــسش اقــــرار باشــــد .
ديوان عطار ، غزليات ، ص ٢١١ ، غ٢٦٩
(2) التفتازاني : مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص١١٦

وأدخل فى هذه الغزلية القصة فى الغزل العرفاني القلندري، لأن العطار هو أول من أدخل القصة فى الغزل[1]، قال العطار ما ترجمته:

ماذا كان سبب العشق عند رهبان الدير؟
الذين لم يظهروا من الدير إلى الخلق.
– ولم يطلبوا شيئا من أي إنسان فى الدنيا الفانية.
مع إنهم ملكوا أرواح الخلق بسبب طاعتهم لله .
– ومع هذا سقطوا فى محن العشق،
وأدركوا فى القلب محبة العبادة مثل عيسي.
– لو لم يكن العشق جائزا فى شريعة المسيح ،
فمن أجل ماذا كان عاشقا ولماذا أكثر من البلاء.
ولأن معشوقنا مضى بنا إلى ملتقى الدراويش،
وبسبب حال القلب انشد انشودة على نغمة المنشد
وقال فيها كل الذي يجب أن يقع فى البلاء (العشق)
عليه أن يضحى بكل ما فى العالمين من أجل الظفر بالعشق .
الزهبان الذين كانوا يطوفون حول الدير فجأة
سمعوا صوت ذلك المعشوق ينبعث من ملتقى الدراويش([2])

([1]) داريوش صبور : آفاق غزل فارسي، ص٢٠٦

([2])رهبان دير را سبب عاشقى چه بود،
كو روى را ز دير بخلقان نمى‌نمود.
از نيستى دو ديده بكس مى نكرد باز،
ور راستى روان خلايق همى ربود.
چون در فتاد در محن عشق زان سبب،
در مهر دل عبادت عيسى همى شنود.
در ملت مسيح روا نيست عاشقى،
او عاشق از چه بود و چرا در بلا فزود.
مانا كه يار ما بخرابات برگذشت،
وز حال دل به نغمه سرودى همى سرود.=

وعندما صعدوا إلى سطح الدير ورأوا وجهه الجميل ،
مرغوا وجوههم في التراب بسبب الشوق إليه
وأصبحوا كالمجانين مفتتنين في لحظة بسبب العشق،
وبسرعة مزقوا الزينات التي تحمل أوصاف صورة المسيح .
وأشعلوا النار في الدير وحطموا المعبد ،
وتصاعد الدخان من سقف المعبد وارتفع نحو السماء(1)

فقد أوضح العطار في الغزلية السابقة أن العشق الصوفي الإسلامي أعلي درجة من الزهد المسيحي ، وبذلك دافع العطار عن الرأي القائل بأن التصوف الإسلامي نشأ عن مصدر مسيحي ، ويستند القائلون بهذا الرأي إلى حجتين : الأولي ما وجد من صلات بين العرب والنصاري في الجاهلية أو الإسلام، والثانية ما يلاحظ من أوجه الشبه بين حياة الزهاد والصوفية وتعاليمهم وفنونهم في الرياضة والخلوة وبين ما يقابل هذا في حياة السيد المسيح وأقواله، والرهبان وطرقهم في العبادة والملبس ، وفي الحقيقة فإن وجه الشبه بين الزهد والتصوف الإسلاميين وبين ما يقابلهما عند المسيحيين من زهد وتصوف فإن وجه الشبه وحده لا ينهض دليلا على أن الزهد أو التصوف الإسلامي من مصدر مسيحي ، إن رياضات التصوف والحب الإلهي والعشق مأخوذ من مصدر إسلامي،

=مى گفت هر كه دوست كنيد در بلا فتد،
عاشقى زيان كند دو جهان از براى شود.
رهبان طواف دير همى كرد ناگهان،
كاواز آن نگار خراباتيان شنود.
(1)برشد ببام دير چو رخسار او بديد،
از آرزوش روى به خاك اندرون بسود.
ديوانه شد زعشق و برآشفت در زمان،
زنجير نعت صورت عيسى بريد زود.
آتش به دير در زد و بتخانه در شكست،
وز سقف دير او به سما بر رسيد دود.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٢٧٨، ٢٧٩غ٣٥٤

وأن زهاد المسيحيين ورهبانهم امتدح القرآن الكريم حالهم بعد الإسلام، خاصة الرهبان والقساوسة ، حيث جاء فى القرآن الكريم قوله تعالي: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) (١)

لذلك أوضح العطار بقصته فى الغزلية السابقة أن رهبان الدير عندما تعرفوا على حالات الحب والعشق الإلهي فى الخلوة الصوفية الإسلامية تركوا الدير ولجأوا إلى الخلوة وممارسة العشق الصوفي والزهد والرياضة على الطريقة الإسلامية حيث الفناء فى الله الذي يجعل لهم البقاء وحياة الخلود.

وفى الغزلية التالية أوضح العطار أن العشق الإلهي لو كان فى بحر من النار لألقى العاشق بنفسه فى هذا البحر من أجل المعشوق ، وأوضح العطار بطريقة الغزل القلندري أن العاشق سقط بين شاربي الخمر وترك الزهد، والمقصود بشراب الخمر غلبات العشق مع وجود الأعمال التى تكون لأهل الكمال والتى يطلبونها أثناء سلوك الطريق الصوفي(٢)، أما ترك الزهد فليس المقصود كذلك إنما المقصود ترك الزهد الذي يخالط الرياء ، ثم بين العطار أن العاشق نزل بعد ذلك بين المعربدين فى حانات الشراب واحترق مثل شمعة.

والمراد بالمعربد هو الشخص الذي أبعد عن نفسه جميع الكثرات والتعينات والصفات والأعيان، ليصبح أعظم ممن فى العالم والإنسانية ، ولا يصل أى مخلوق إلى درجته الرفيعة التى وصل إليها(٣).

---

(١) سورة المائدة الآية رقم (٨٢ ، ٨٣)
وانظر : مدخل إلى التصوف الإسلام ، ص٢٧ – ٢٨ بتصرف الباحث .
(٢) رشف الألحاظ ، ص٦٠
(٣) فرهنگ عرفاني ، ص٤٢٥ ، ٤٢٦

وبسبب ذلك أصبح العاشق فاقداً لنفسه ولم يبق له أثر في الدنيا، ولأن المعشوق جعل فوق قلبه بابًا مفتوحًا ، فإنه ترك العالمين بسبب وجد العشق الإلهي وسلك الطريق نحو الفناء من أجل البقاء.

قال العطار ما ترجمته :

- حتى لو كان عشقك بحر نار،
فإني أرمي نفسي في قلب الخطر(1).
- سقطت بين شاربي الخمر،
وألقيت الزهد وقراءة القرآن خارج الباب .
- وأتيت بين كل المعربدين في حان الشراب،
واحترقت مثل شمعة فوق سطح مكشوف.
- وهكذا أصبحت بسبب شراب عشقك فاقداً لنفسي ،
حتى ظننت أنه لم يبق أي وجود.
- أيها المعشوق أنا وروحي في هواك ،
ولا أمتلك شيئا أخر مطلقا سوى الروح.
- طالما تجعل نحو قلبي فجأة بابا مفتوحا
فإن سلسلة قلبي قد انفصلت عن الوجود .
- لذا فإن قلب العطار بسبب الآهات التي تعلمها ،
يجد طريقا مفتوحا نحوك وقت السحر (2).

---

(1) چه گر عشق تو در پاییست آتش،
فكندم خويشتن را در خطر باز.

(2) فتادم در ميان دُرد نوشان،
نهادم زهد و قرائی بدر باز.
ميان جمع رندان خرابات،
چو شمعی آمدم رفتم به سر باز.
چنان از درد بی خويش گشتم،
كه گفتم نيست از جانم اثر باز.=

وفى الأبيات التالية من الغزلية التالية أوضح العطار أن العاشـق يـسلم الـروح للمعشوق، ولا يفكر فى الروح ثانية ، لأنه يضحى بالروح فى سبيل الحبيب ، لأنه يكـون فى غاية السعادة ، لأن من شرط المحبة كما يقولون أن يقطع المحب تـشوقه عـن كـل شيء سوى محبوبه، فمن نظر إلي سواه فهو محجوب عنه(١).

وبطريقة الغزل القلندري أوضح العطار فى هذه الأبيات بأنه يجـب علـى العاشـق أن يجعل رسنا لروحه بسبب جديلة العشاق كناية عن عدم امتلاك روحه فى عشق معشوقه ، ثم العاشق يفني فى سبيل عشق المعشوق مثل الفراشة التى يحترق جناحها وهى تـدور حول الشمعة ، وعلى الرغم من ذلك فإنها تذهب نحو الشمعة ولا تفكر فى الجناح ، وهذا إيحاء إلى فناء العاشق من أجل المعشوق.

ثم يشير العطار فى هذه الأبيات أيضا إلى قضية الكفر والإيمان ، ويشير إلى أن العاشـق لا يفكر في الكفر ولا الإيمان ، وفى الحقيقة فإن قضية الكفر والإيمان يراد بهما فـى الغـزل القلندري كما أشرت سابقاً إلي الوصول إلى الإيمان الحقيقي، قال العطار ما ترجمته:

- لأن الـسر فـى العمـل والتـضحية مـن أجـل المعـشوق،
لا تفكـر لنفـسك فـى سـعادة أكثـر مـن ذلـك .
- واجعـل للـروح رسـنا بـسبب جديلـة العـشاق ،
ولا تفكـر أن تجعـل قيـداً لهـذه الجديلـة التـى تكـون بلـون الفيـروز.

مـنم جانـا و جـانى در هوايـت،
نـدارم هـيچ جـز جـانى دگـر بـاز.
دلـم زنجيـر هـستى بگـسلاند،
اگـر بـردل كنـى ناگـاه در بـاز.
=دل عطـار از آهـى كـه دانـى،
رهـى دارد بـه سـوى تـو سـحر بـاز.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٣٣٣، غ٤١٣

(١) هادى العلوي: مدارات صوفية ، ص٤٧ ، ط١ ، بيروت لبنان عام ١٩٧٧م.

(٢) چـو سـر در كـار و جـان در يـار بـازى،
خوشـى خـويش ازيـن خوشـتر مينـديش=

- طالمـا أنـت مثـل الفراشــة التـى يحتـرق جناحهـا مـن ذلـك الـشمع،
اذهـــب إلـــى جـــوار الـــشمع، ولا تفكـــر فـــي الجنـــاح .
- لأنـــــه لا يكـــون للعاشـــق إيمـــان ولا كفـــر،
لـــذا لا تفكـــر فـــى شـــأن المـــؤمن والكـــافر. (٢)

وفى الأبيات التالية من إحدى غزلياته القلندرية ، بين العطار أنه ينبغي للعاشق أن يـربط زنار المجوس فى وسطه ، ويجعل القصد نحو الكنيسة ، والمقصود من ذلـك أن يـستعد العاشق كل الاستعداد عند الدخول فى طريق العشق ، ويكون على أكمل إخلاص ، كما بين العطار أنه يجب على العاشق أن يدخل هذا الطريق بشجاعة ورجولـة ، لأن العـشاق لا يشترون فى هذا الطريق سمعة ولا اعتبارا، وحذر العشاق وبين لهم أن الطريق الـصوفى طويل ويقصد طويل فى طي المقامات ، والعمر قصير ونصح العاشقين السرعة الـدخول فى الطريق الصوفى بكل قوة وعدم الإفراط والتفريط فى أيام العمـر ، لأن الحمـل ثقيـل والراحلة عرجاء كما حذر العطار العاشقين من النفس الإنسانية، وبين لهم أنه لا يكـون في طريقهم خصم سوي نفوسهم، ونصحهم بأن يكونوا مثـل العطـار ويتخلـصوا مـن نفوسهم ، قال العطار ما ترجمته:

- اربـــــط زنـــــار المجـــــوس فـــــي الوســـــط،
وحينئــــذ اجعـــل الألفـــة والقـــصد نحـــو الكنيـــسة.
- وادخـــل فـــي هـــذا الطريـــق بـــشجاعة ورجولـــة،
لأنهـــم لا يـــشترون فيـــه ســـمعة ولا عـــاراً.

= رســن از زلـــف جانـــان ســـاز جـــانرا،
وزيـــن فيـــروزه گـــبون چنبـــر مينـــديش
چـــو پروانـــه گـــرت پرســـوزد آن شـــمع،
بـــه پهلـــو مـــى رو و از پـــر مينـــديش
چـــو عاشـــق را نـــه كفرســـت و نـــه ايمـــان،
ز كـــار مـــؤمن و كـــافر مينـــديش
ديوان عطار ، غزليات ، ص٣٦٢، ٣٦٣، غ٤٥٠

- الطريق طويل والعمر قصير ،
والحمل ثقيل والراحلة عرجاء.
- لذا فانهض من كل أرجاء الوجود ،
ولا تسقط في معبر ضيق([1]).
- واعلم يقيناً أنه في العالمين ،
لا يكون في طريقك خصم سوى نفسك .
- لذا فانهض من طريق نفسك مثل العطار ،
حتى تفتح لنفسك طريقاً من الصلح ومن الخصام([2]).

وقد أوضح الغزالي أن طريق الصوفية راجع إلى تطهير النفس، لأن غاية الطريق الصوفي عنده الترقي الخلقي بالمجاهدة للنفس، وإحلال الأخلاق المحمودة محل المذمومة ، حتي يصل السالك إلى المعرفة بالله، ووصف الغزالي رياضة النفس أخلاقياً بأنها طب القلوب وطب القلوب مقدم على طب الأبدان ، وأشار الغزالي إلى أنه يجب على

([1])زنار مغانه بر ميان بند
وانگه بكليسيا كن آهنگ
مردانه درآی كاندرين راه
نه بوی همی خرند و نه رنگ
راهيست دراز و عمر كوتاه
باريست گران و مركبی لنگ
كلی ز سر وجود برخيز
افتاده مباش بر در تنگ

([2])می دان به يقين كه در دو عالم
در راه تو نيست جز تو خرسنگ
برخيز ز راه خود چو عطار
تا بازرهی زصلح واز جنگ

ديوان عطار ، غزليات ص٣٦٢، ٣٧٠، غ٤٥٩

السالك فى الطريق الصوفي بالتزام الخلوة والصمت والجوع والسهر مـن أجـل إصـلاح نفسه وقلبه ، وهذا يتفق مع ما أشار إليه العطار بشأن النفس فى الغزلية السابقة(١).

المبحث الثالث : مضامين العشق الإلهي فى غزليات فريد الدين العطار.

تحدث العطار فى مضامين العشق الإلهى عن صفات المعـشوق الأزلـي ، ووصـف العاشق والحرقة والفناء والمحو وسير وسلوك العاشق من أجل الاتحـاد بـين العاشـق والمعشوق وقد صور العطار فى هذه المضامين أن الدنيا ومظاهرها شـعاع مـن جمـال المعشوق ، وقد ركز على التحرر من النفس والتخلي عن المتعلقات الدنيوية ، والاتجـاه نحو رغبة المعشوق(٢).

وقد ورد الحديث عن العشق الإلهي فى غزلياته فريد الدين العطار بطرق عديـدة وتحـت مسميات مختلفة أذكر منها:-

(١) خصوصية العشق الإلهي :

جعل العطار للعشق الإلهي خصوصية ، لأنه خارج عن أي عشق فى العـالمين، ولما كان العطار يرسي قواعد العشق الإلهي، فقد جعل خصوصية العشق الإلهي أعلي من صفات العقل والعلم ، وخارج عن ضمير القلب وفكر الـروح، وبـين العطـار أن الـذين تحدثوا من قبله عن العشق الإلهي لم يستطيعوا أن يحددوا خاصية العشق الإلهـي ، لأن كل شرح شرحوه عنه محال، لأن ألسنتهم عجزت عن قول الأسرار وعيونهم عميت عـن مشاهدة الأنوار ، وأوضح العطار أن كل شيء فى العالمين مثل اللعب والخيال إلا خاصية العشق الإلهي فهي كل شيء فى العالمين ، قال العطار فى إحدى غزلياته ما ترجمته:

- خـصوصية عـشقك تكـون خارجـة عـن العـالمين ،
  لأن كـل شـيء قـالوه عنهـا لـيس صـحيحا.
- لأنهـا أعلـي مـن صـفات العقـل والعلـم ،
  وهـى خـارج عـن ضـمير القلـب وفكـر الـروح.
- لأن عيـون النـاظرين لأنـوارك عميـاء،

---

(١) الإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) إحياء علوم الـدين ج٣ ، ص٤٢ ، ط١ ، دار المعرفة بيروت ، لبنان - بيروت ، بدون تاريخ

(٢) داريوش صبور : آفاق غزل فارسي ، ص٣١٦

وألسنة المتحدثين بأسرارك خرساء .
- وكل وصف لك شرحه محال ،
ومن عشقك كل فائدة اكتسبوها فهي خسارة.
- لأنها في حجاب الفكر مثل اللعب والخيال ،
إلا عشقك فهو كل شيء في العالمين([1]) .

والعطار يريد أن يوضح فى الأبيات السابقة أن العشق الإلهي عندما يقع في النفس فإنه يفنيها من أجل المحبوب ، لأن العشق الإلهي هو الشوق المفرط الذي يسلك الطريق نحو المعشوق الإلهي يعتبر العشق الإلهي كل شيء في العالمين .

٢- جوهر العشق الإلهي:

جوهر العشق الإلهي عند العطار من معدن يخالف كل المعادن ، وكذلك طائر العشق الإلهي طائر يخالف كل الطيور ، وأوضح العطار أن ممارسة العشق الإلهي بالروح لا تكفي بل يجب التضحية بالروح فى سبيل العشق الإلهي ، وبين العطار للعاشق أنه ينبغي عليه أن يسعد بدنيا العشق الإلهي، لأن لتلك الدنيا سماء خاصة بها ، والعشق الإلهي يجعل العاشق ينال دنيا أخرى ، والعشق الإلهي ربما لا يجده إنسان على ألسنة العشاق العاديين الذين لا يمتلكون جوهر العشق الإلهي ، لأن جوهر العشق الإلهى له لسان آخر

---

(١) خاصيت عشقت كه برون از دو جهانست،
آنست كه هرچيز كه گويند نه آنست
برتر ز صفات خرد و دانش عقلست،
بيرون ز ضمير دل و انديشه جانست
بيننده انوار تو بس دوخته چشمست،
گوينده اسرار تو بس گنگ زبانست
از وصف تو هر شرح كه دادند محالست،
وز عشق تو هر سود كه كردند زيانست
در پرده پندار چو بازى و خيال است،
جز عشق تو هر چيز كه در هر دو جهانست.

ديوان عطار ، غزليات ، ص٦١، غ٨٤

، وهكذا فإن جوهر العطار فى تجارة العشق، من بحر ومعدن يخالف كل البحار والجواهر . قال العطار ما ترجمته:

- جـــوهر العـــشق مـــن معــــدن آخــــر ،
وطـــائر العــــشق مـــن عـــش آخـــر .
- وكـــل الـــذي يمـــارس العـــشق دون أن يبـــذلالروح فإنـــه مخطـــىء ،
لأن العـــشق التـــضحية مـــن أجـــل حيـــاة أخـــرى .
- فيـــا بنـــي اســـعدجدا بعـــالم العـــشق ،
لأن لـــذلك العـــالم ســـماء أخـــرى .
- عـــشقك يجعـــل لـــك رؤيـــة فـــى الليـــل،
بأنـــك تـــصل مـــن ذلـــك العـــشق إلـــى دنيـــا أخـــرى (¹)
- ولا يجـــد إنـــسان ذلـــك العـــشق علـــى ألـــسنة العـــشاق ،
لأن لـــذلك العـــشق لـــسان آخـــر
- جـــوهر العطـــار فـــى تجـــارة العـــشق ،
تظـــن أنـــه مـــن بحـــر ومعـــدن آخـــر(²)

(¹)عـــشق را گـــوهر ز كـــانى ديگرســـت
مـــرغ عـــشق از آشـــيانى ديگرســـت
هركـــه بـــى جـــان عـــشق مـــي ورزد ايـــن خطاســـت
عـــشق بازيـــدن ز جـــانى ديگـــر اســـت
عاشـــقى بـــس خـــوش جهانيـــست اى پـــسر
وان جهـــان را آســـمانى ديگـــر اســـت
كنـــد عـــشقت نگـــاهى در جهـــان
زانكـــه عاشـــق را جهـــانى ديگـــر ســـت

(٢) در نيابـــد كـــس زبـــان عاشـــقان،
زانكـــه عاشـــق را زبـــانى ديگرســـت
جـــوهر عطـــار در ســـوداى عـــشق،
گـــويى از بحـــرى و كـــانى ديگرســـت

كذلك أراد العطار أن يؤكد فى الأبيات السابقة على أن العشق الإلهى يخالف أى عشق، لأن جوهر العشق الإلهى له خصوصياته ، لأن العاشق فى العشق الإلهى يضحى بروحه من أجل معشوقه ، ويفنى حياته من أجله ، لأن عشقه الإلهى جعل له نظرة مكنته من أنه سينال بعشقه حياة الخلود .

٣- الفرق بين قلب العاشق وقلب الزاهد فى العشق الإلهي.

أوضح العطار فى الغزلية التالية الفرق بين قلب العاشق والزاهد فى العشق الإلهي ، فبين أن قلب العاشق خراب فى خراب ، ويقصد خراب من الدنيا الفانية ، أما قلب الزاهد فإنه فى غرور ، ويقصد أن الزاهد يغتر فى الدنيا بزهده ، كذلك يكون قلب الزاهد دائماً فى فكر وتخيل ، أما العاشق فى العشق الإلهي فإن قلبه يكون دائماً فى حضور مع المعشوق الإلهي بلا فكر ولا تخيل ؛ لأن نصيب العشاق من عشقهم دائماً الحضور ونصيب الزهاد من زهدهم إظهار الطريق الصوفي فى الحياة الدنيا ؛ لأنهم أظهروا زهدهم للناس ، إن العشاق فى العشق الإلهي بداخل صحراء من النور ، تلك الصحراء ليست بعيدة ولا قريبة ، أى ليست بعيدة على من ينال المقامات والمراتب فى سلوك الطريق فى العشق الإلهي حتى يصل إليها، وليست قريبة لمن لا يجتهد فى سلوك العشق الإلهي ، وقد أوضح العطار أن فى صحراء النور قد وضعوا عرش المعشوق ، وحول ذلك العرش أقاموا دائماً الأعياد والاحتفالات ، فكانت قلوب العشاق متفتحة مثل الورود ، ونفوس العشاق مثل صفوف الطيور التى تغني بمائة لحن ، فى كل لحن مائة احتفال وسرور .

قال العطار ما ترجمته:

- قلب العاشق خراب فى خراب ،
  وقلب الزاهد غرور فى غرور.
- قلب الزاهد دائماً فى فكر وتخيل،
  وقلب العاشق دائماً فى حضور.
- نصيب الزهاد إظهار الطريق ،

ديوان عطار ص٤٦، ٤٧، غ ٦٤

ونصيب العشاق دائم الحضور .
– أى دنيا تلك التى تكون دنيا العشاق ،
إنها الدنيا التى تكون وراء النار والنور .
– بداخل العشاق صحراء النور،
تلك الصحراء التى لا تكون قريبة ولا بعيدة.
– فى تلك الصحراء وضعوا عرش المعشوق ،
وحول ذلك العرش أقاموا دائماً الأعياد والاحتفالات.
– وتكون فى تلك الصحراء كل القلوب مثل الورود المتفتحة ،
وكل النفوس مثل صفوف الطيور([1]).
– وتكون تلك الطيور مغنية بمائة لحن،
فى كل لحن مائة احتفال وسرور([2]).

([1]) دل عاشق خراب اندر خرابست
دل زاهد غرور اندر غرورست
دل زاهد هميشه در خيالست
دل عاشق هميشه در حضورست
نصيب زاهدان اظهار راهست
نصيب عاشقان دايم حضورست
جهانى كان جهان عاشقانست
جهانى ماوراى نار و نورست
درون عاشقان صحراى نورست
كه آن صحرا نه نزديك و نه دورست
در آن صحرا نهاده تخت معشوق،
بگرد تخت دايم جشن و سورست
همه دلها چو گلهاى شكفتست،
همه جانها چو صفها طيورست

([2]) سراينده همه مرغان بصد لحن،

اتضح من كلام العطار فى الغزلية السابقة أن هناك فرق بين الزاهد والعاشق ، فالزاهد يتخذ دافعا له الخوف من الله ، وهو خوف يبعث على العمل الدينى الجاد ، وهو الحب لله المنزه عن الخوف من عقاب الله ، والطمع فى ثوابه ، وهو تعبير عن إنكار الذات ، وعن التجرد فى علاقة الإنسان بالله ، أما الحب الإلهي أو العشق الإلهي فهو حياة ، والحياة بدون عشق أو حب إلهي موت كما إتضح من أشعار ابن الفارض لأن هذا الحب هو أسمي عاطفة في الإنسان ، وكأنما خلق قلبه له ، وأن اتصال القلب بمحبوبه وهو الله حياة لهذا القلب.

وفى الحقيقة فإن تحقق المحب أو العاشق بشهود محبوبه وهو الله لا يكون إلا مع الفناء عما فى الحياة الدنيا من زخرف وجاه ، بل وعما فى الحياة الأخرى من جنة ونعيم ، وعن جميع أغراضه وأهوائه ، وعندئذ يكون خالصاً لله لا لشيء دونه(1).

وأرى أن هذا ما ذهب إليه العطار من أن العاشق المحب لله فى العشق الإلهي يعيش فى عالم آخر وقلبه دائماً فى حضور مع الله.

(٤) قصة العشق الإلهي :

أوضح العطار أن قصة العشق الإلهي كبيرة ؛ لذلك فقد عجز المتحدثون بها عن الوصف الدقيق لها، والطريق في العشق الإلهي فسيح وطويل وصعب .

وفى الأبيات التالية تحدث العطار عن قصة العشق الإلهي ، قال ما ترجمته:

- ومع أن قصة عشقك أصبحت متداولة ومتعددة ،
عجز لسان المتحدثين عن وصفها.
- ولأن كل إنسان كانت لديه قصة متنوعة ،
فقد أصبح الطريق فسيحًا والدين عميقاً.
- ولأن كل واحد اتخذ مذهباً متنوعاً،

كه در هر لحن صد سور و سرورست

ديوان عطار ، غزليات ، ص٤٩، غ٦٧

(1) مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص٩٠ ، ص٢١٦ ، ٢١٨

لـــــذا فقـــــد أصـــــبح الطريـــــق إليـــــك صـــــعباً.

- الطريـــــق إلـــــى التجليـــــات الإلهيـــــة تكـــــون ذرة ذرة،

لاجـــــرم فقـــــد أصـــــبح لكـــــل ذرة مـــــدع.

- ولأن الخيـــــر والـــــشر يرتبطـــــان بـــــشعرك ووجهـــــك،

فقـــــد أصـــــبحت نـــــاثراً للنـــــور وســـــاتراً للظلمـــــة(١).

- وظلمـــــة شـــــعرك أضـــــاعت الإنكـــــار،

وشـــــعاع وجهـــــك أضـــــاء الإقـــــرار.

- فـــــسقط فـــــى الظلمـــــة كـــــل الـــــذي كـــــان بـــــاطلاً ،

وكـــــل الـــــذي كـــــان علـــــى الحـــــق أصـــــبح مملـــــوءاً بـــــالأنوار.

- وأصـــــبح جـــــوهر النـــــور مـــــن الجمـــــال نـــــور النـــــور،

وأصـــــبح جـــــوهر الظلمـــــة مـــــن التحـــــسر نـــــاراً.

- واســـــتغرق النـــــار والنـــــور مـــــدة فـــــى المـــــسير،

وأصـــــبحا فـــــى الطريـــــق والـــــسلوك حتـــــى الـــــزوال.

- ثـــــم نهـــــض الـــــسلوك وتجلـــــى ماشـــــياً،

وأصـــــبح متخـــــيلاً لطريـــــق الـــــسالكين لا جـــــرم.

---

(١) قـــصهٔ عـــشق تـــو چـــون بـــسيار شـــد،

قـــصه گويـــانرا زبـــان از كـــار شـــد.

قـــصهٔ هـــركس چـــو نـــوعى نيـــز بـــود،

ره فـــراوان گـــشت و ديـــن بـــسيار شـــد.

هـــر يكـــى چـــون مـــذهبى ديگـــر گرفـــت،

زيـــن ســـبب ره ســـوى تـــو دشـــوار شـــد.

ره بـــه خورشيدســـت يـــک ذرّه را،

لاجـــرم هـــر ذره دعـــوى دار شـــد.

خيـــر و شـــر چـــون عكـــس زوى و مـــوى تـــست،

گـــشت نـــور افـــشان و ظلمـــت بارشـــد

- وعندما تجاوزت مسيرته الحد والغاية،
ذهب الوسطاء وتوقف المجاملون.
- وعندما ظهرت النار من الشعر هرب من ذلك المكان ،
وظهر أيضا النور من تحت الحجاب الذى فوق الوجه الجميل[1]
- وأظهرت شعرة من عين العدم ،
كما أظهر وجهها من التوحيد .
- وفجأة أضاء التوحيد الجباه ،
حتى العدم أيضا أصبح بلون وجه الحبيب .
- ولأن "كل شيء هالك إلا وجهه "
فقد أضاء الملك و أصبح عظيمًا[2] .

---

(١) ظلمت مويت بيافت انكار كرد،
پرتو رويت بتافت اقرار شد.
هر كه باطل بود در ظلمت فتاد،
وانكه بر حق بود پر انوار شد.
مغز نور از ذوق نورالنور گشت،
مغز ظلمت از تحسر نار شد.
مدتى در سير آمد نور و نار،
تا زوال آمد ره و رفتار شد.
پس روش برخاست پيدا شد كشش،
ره روان را لاجرم پندار شد.
چون كشش از حد وغايت درگذشت،
هم وسايط رفت وهم اغيار شد.
نار چون از موى خاست آنجا گريخت،
نور نيز از پرده با رخسار شد.

(٢) موى از عين عدم ،آمد پديد،
روى از توحيد بنمودار شد.
ناگهى توحيد از پيشان بتافت،
تا عدم هم رنگ روى يار شد.

٥- طريق العشق الإلهى أكسير البلاء .

أوضح العطار أن طريق العشق الإلهي يكتنفه البلاء ، وأن هذا الطريق محو فى محو وفناء في فناء ، وأشار العطار إلى أن من يريد البقاء فعليه بالفناء فى طريق العشق الإلهى . قال العطار ما ترجمته :

- لأن طريق عشقه أكسير البلاء ،
فهى محو فى محو وفناء فى فناء .
- وكل نفس تطلب هذه الكيمياء ،
فإنها تصبح فانية مطلقا .
- ولو تريد البقاء فصر فانيًا
لأن أقل شيء من الفناء يضمن لك البقاء(1)

وعن الفناء فى طريق العشق الإلهى أوضح العطار الحقائق التالية ، حيث بين أن العاشق فى طريق العشق الإلهى يكتنفه البلاء دائما ، وإن ثمرة تحمله لهذا البلاء لقاء الحبيب ، والعاشق فى العشق الإلهى يكون سعيدًا مع محبوبه بين مئات البلايا ، ومن يكون مع محبوبه فإنه يكون سعيداً فى الليل والنهار ، لأنه لا علاج للروح إلا بالعشق الإلهى ، لذا فعلي العاشق فى العشق الإلهي أن يفني روحه ، ومن أراد أن يجد البقاء فعليه بالفناء ، وصور العطار أن العشق الإلهي بحر عميق ، يجب على السالك فى العشق الإلهي أن يغوص فيه حتى الفناء ، وعندئذ سيجد البقاء، قال العطار ما ترجمته:

كل شيء هالك الا وجهه،
سلطنت بنمود و برخوردار شد.
ديوان عطار ، غزليات ، ص١٩٥، غ٢٥٢

(١) راه عشق او كه اكسير بلاست،
محو در محو و فنا اندر فناست.
فانى مطلق شود از خويشتن،
هر دلى كه طالب اين كيمياست.
گر بقا خواهى فنا شو كز فنا،
كمترين چيزى كه ميزايد بقاست.
ديوان عطار ، غزليات، ص٢٥، غ٣٧.

- أيها المعشوق إن طريق العشق لا تكون بلا بلاء ،
ولـيس من الجائز أن تكون فيها لحظة بلا بلاء.
- تحمل البلاء حتى ترى لقاء الحبيب ،
لأن الرجل الذي لا يتحمل البلاء لا يكون أهلاً للقاء الحبيب.
- وكن سعيداً مع الحبيب بين مئات البلايا ،
لأن من كان مع الحبيب لا يكون في البلاء حقيقة.
- وأي إنسان لا يكون مع الحبيب ليل نهار، فإنه لا يكون سعيداً،
وكيف تكون لياليه سعيدة وهو إنسان ليس من أهل العشق الإلهي؟!
- ولو تكون مع الحبيب ويسفك دمك،
فكيف لا يكون لدمك دية؟([1])
- لذا لا تبحث عن علاج للروح وافن جسدك.
لأنه لا علاج لألم العشق مطلقاً.
- فليس لإنسان حداً للسباحة في هذا البحر ،
الذي لا شاطئ له قيد أنملة .
- والأعجب من هذه أنك منفصل عن هذا البحر ،

([1]) طريق عشق جانا بي بلا نيست،
زماني بي بلا بودن روا نيست.
بلاكش، تا لقاي دوست بيني،
كه مرد بي بلا مرد لقا نيست.
ميان صد بلا خوش باش با او،
كه خود آنجا كو بود هرگز بلا نيست.
كسي كو روز و شب خوش نيست با او،
شبش خوش باد كانكس مرد ما نيست.
كه باشي تو كه او خون تو ريزد،
وگر ريزد جز اينت خون بها نيست.

ولكن هذا البحر لا يكون منفصلا عنك للحظة.
- ولا تنظر إلى وجه البقاء مطلقا،
طالما منذ البداية لم تسعَ نحو الفناء.
- وطالما صرت فيه نحو الفناء كلية ،
فلا يكون هذا إلا بقاء لك دائما([1]).

وأري أن رؤية العطار قريبة من رؤية الحلاج في معني الفناء، لأن الحلاج وصف لنا حال فنائه بأنه إذا أراد الله أن يوالى عبداً من عباده فتح عليه باب الذكر، ثم فتح عليه باب القرب، ثم أجلسه على كرسي التوحيد، ثم رفع عنه الحجب ، فيريه الفردانية بالمشاهدة ، ثم يدخله دار الفردانية، ثم يكشف عنه الكبرياء والجمال، فإذا وقع بصره على الجمال بقي بلا هو، فحينئذ صار العبد فانيا، وبالحق باقيا(٢).

وفى الحقيقة فإن العطار كان أكثر وضوحاً من الحلاج حيث بين أن العاشق يفني فى الله بتحمل البلايا فى سلوك العشق الإلهي ، وبالإخلاص فى العشق الإلهي مع الحبيب وبالتضحية بالروح وبفناء الجسد يصل السالك فى العشق الإلهي إلى البقاء.

---

(١) دواى جان مجوى و تن فرو ده،
كه درد عشق را هرگز دوا نيست.
درين درياى بى پايان كسى را،
سر مويى اميد آشنا نيست.
تو از دريا جدايى و عجب اين،
كه اين دريا ز تو يكدم جدا نيست.
ولى روى بقا هرگز نه بينى،
كه تا ز اول نگردى از فنا نيست.
چو تو در وى فنا گردى به كلى،
تو را دايم وراى اين بقا نيست.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٨١، ٨٢، غ١٠٩

([2]) مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص١٢٦

ويبدو أن العطار كان راضيا عن آراء الحلاج في التصوف ، حيث بين في بيتين من إحدى غزلياته أن قصة الحلاج شرحت صدور الأبرار ،وأن قصة الحلاج أصبحت المرشد للعطار ، كما إنها داخل الصدور والقلوب . قال العطار ما ترجمته :

- قصة ذلك الشيخ الحلاج في هذا الزمان،

شرحت صدور الأبرار .

- وهي داخل الصدر وتجويف القلب،

فقد أصبحت قصته مرشدا للعطار([1]).

ولكن الغزالي كان أكثر وضوحا في بيان الفناء في الله، حيث بين أن العارف ، أي العاشق لا يري إلا الله تعالي، ولا يعرف غيره، ولا ينظر إلى نفسه من حيث نفسه ، بل من حيث أنه عبد الله، فهذا هو الذي يقال فيه أنه فني في التوحيد، وأنه فني عن نفسه .

بهذا الوضوح يصف الغزالي تجربة الفناء في التوحيد الذي هو ثمرة المعرفة ، ويري أن الواصل إلى المكاشفة قد خاض لجة الحقائق وعبر ساحل الأصول والأعمال، واتحد بصفاء التوحيد، وتحقق بمحض الإخلاص ، فلم يبق فيه منه شيء أصلا. بل خدمت بشريته ، وفني التفاته إلى الصفات البشرية بالكلية ، وليس المقصود فناء جسده ، وإنما فناء قلبه ، وليس المقصود بالقلب ذلك اللحم والدم بل السر اللطيف ، وهذا الفناء مقام من مقامات علوم المكاشفة ، منه نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد ، وهو غلط محض يضاهي غلط من حكم على المرآة بصورة الحمرة إذا ظهر فيها لون الحمرة من مقابلها(٢).

(٦) سر العشق الإلهي :

---

(١) قصهء آن پير حلاج اين زمان،

انشراح سينهء ابرار شد.

در درون سينه وصحراى دل،

قصهء او رهبر عطار شد.

ديوان عطار ، غزليات ، ص١٩٥، غ٢٥١

(٢) أبي حامد الغزالي: إحياء علوم الدين ، ج٤ ، ص٢٧٦.

أوضح العطار أن للعشق الإلهي سرّ ولا يدركه سوى العاشق فى العشق الإلهـي ؛ لأنه يجعل الروح فى حيرة والقلب فى افتتان ، وعندما يدرك العقل شـذا خمـر العـشق الإلهي، فهو فى هذه الحالة أصبح مجنوناً لا يعقل ، العاشق فى العشق الإلهي يكون على أمل فى فناء المعشوق ، وقد غاصت قدماه فى الطين حتى ركبتيه ، وكيف يجعل العاشـق فى العشق الإلهي منزلاً فى العالمين ، وقد كان منزله فى الفناء من أجل محبوبـه ، قـال العطار ما ترجمته :

- ســـر عـــشقك مـــشكلة كافيـــة للمـــشاكل،
  فهـــو حيـــرة للـــروح وهـــوس للقلـــب .
- طالمـــا وجـــد العقـــل شـــذا خمـــر عـــشقك ،
  فهـــو دائمـــا مجنـــون لا يعقـــل .
- وعلـــى أمـــل رؤيـــة وجهـــك فـــى فنـــاءك ،
  قـــد غاصـــت قـــدم العاشـــق فـــى الطـــين حتـــى الركبـــة([1]) .

يتضح من الأبيات السابقة للعطار أنه يبين أن العاشق فى العشق الإلهـي وصـل فى معاناته إلى أعلى درجات الاستغراق الروحي من حيث الوجد والفنـاء فـى الله ، لأن العشق الإلهى بحر البلاء والجنون الإلهى وقيام القلب مع المعشوق بلا واسطة(٢)

(٧) نار العشق الإلهي :

---

(١) ســـر عـــشقت مـــشكلتى بـــس مشكلـــست،
حيـــرت جانـــست وســـوداى دلـــست.
عقـــل تـــابوى مـــى عـــشق تـــو يافـــت،
دايمـــا ديوانـــه اى لا يعقلـــست.
براميـــد روى تـــودر كـــوى تـــو،
پـــاى عاشـــق تـــابزا نـــود دركلـــست.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٥٧، غ٧٩

(٢) فرهنك اصطلاحات عرفانى ، ص٥٨٠.

وللعشق الإلهي نار، ولكنها نار لطيفة ، وكل من شرب من كأس العشق الإلهي قطرة أصبح ثملاً وحيراناً بلطف إلى يوم القيامة ، وعندما يحضر الساقي نار العشق الإلهي يجعل الاستقرار للعاشق، ويعيش أيامه على شذا تلك الكأس. قال العطار ما ترجمته:

- نار عشقك في روحي نارلطيفة،
والروح من نار عشقك مشتعلة بلطف .
- وكل من شرب من كأس عشقك قطرة،
أصبح ثملا وحيرانا بلطف إلى يوم القيامة([1]).

لأن العشق الإلهي نار تقع فى القلب فتفنى قلب العاشق (٢)

ويقول العطار ما ترجمته :

- ساقى نار العشق أحضر شرابى ،
والافتتان بوجهه جعل استقرارى .
- وعشت أيامى على شذاه،
وأظهر وجهه وتعهدنى طوال عمرى.([3])

---

(١) آتش عشق تو در جان خوشتر نشست،
جان زعشقت آتش افشان خوشترست.
هركه خور دازجام عشقت قطره اى ،
تاقيامت مست وحيران خوشترست
ديوان عطار، غزليات ، ص٤٥، غ٦١

([2]) فرهنك اصطلاحات عرفانى ، ص٥٨٠.

(٣)آتش عشق آب كارم برد،
هوس روى او قرارم برد
روز گارى ببوى او بودم،
روى ننمود وروز گارم برد
ديوان عطار، غزليات ، ص١٤٧، غ١٩٦

هذين البيتين والبيتين السابقين عليهما يدلان على أن العطار استخدم الغزليات العرفانية الرمزية عندما تحدث عن العشق الإلهي فى غزلياته ، متأثرا بالشعر العرفاني الرمزي العربي الذي تكون فيه الحقيقة عميقة فى الذات، والذي يحتوي على اللغز والرمز(١).

(٨) نداء العشق في العشق الإلهي :

والغزلية التالية تحدث فيها العطار عن نداء العشاق فى العشق الإلهي تبدو فيها الحقيقة عميقة، قال العطار ما ترجمته:

-طرقوا يا عشاق لأن هذا المنزل منزل أرواحنا ،
وفى هجيره السيداء، وفى وصاله العلاج لنا.
-طالما حضرنا مفلسين فافسحوا الطريق لنا،
لأن آية (قل يا عبادي) نزلت بشأننا
-أيها الأحباب إننا لا نقيم هنا على ممر الطريق ،
لأن الروحي الغيبي قد حل ضيفا علينا لمدة يوم أو يومين.
-إننا عزمنا السير نحو الطريق ولا نستطيع أن نتأخر أكثر من هذا
لأن ملك الموت فى انتظار أرواحنا.
-يا غياث المستغيث يا إله العالمين ،
إننا نتوجه بالدعاء والتضرع نحو بلاطك طوال الليل حتى وقت السحر
-هكذا كنا ليلة أمس فى الخلوة بالقلوب والأرواح ،
ولو يأتي جبرائيل بيننا فإنه لا يدرك أرواحنا(١).

---

(١) درويش الجندى : دكتور، الرمزية فى الأدب العربى ، ص٨٩، القاهرة ١٩٥٢.

(١) طرقوا يا عاشقان كين منزل جانان ماست،
زانچه وصل و هجر او هم درد وهم درمان ماست.
راه ده مارا اگر چه مفلسان حضرتيم،
آيت قل يا عبادى آمده در شان ماست.
نيستم اينجا مقيم اى دوستان بررهگذر،
يك دو روزه روح غيبى آمده مهمان ماست.

- ولــو تكــن لكــم طاعــة وزهــد وتقــوي وورع ، فــلا بــأس ولا خــوف،
لأنكـــم مثـــل الحبيـــب فـــي العهـــد والميثـــاق معنـــا.
- لا تغـــتم يـــا عطـــار خوفـــا علـــى نفـــسك،
لأن بحـــر رحمتـــه فـــي انتظـــار أرواحنـــا([1]).

وأرى أن العطار قد تأثر بصوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين فى الرمز فى الغزل العرفانى عندما تحدث عن العشق الإلهى ، فقد أشار الطوسى فى اللمع إلى أن معنى الرمز عند صوفية القرنين الثالث والرابع الهجريين معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر به إلا أهله(٢).

وأري أن العطار يريد بهذه الغزلية دعوة العشاق فى العشق الإلهي إلى التوبة والإسراع فى سلوك العشق الإلهي ، حيث استدعى الآية الكريمة : (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (٣)

عـزم ره داريـم نتـوان پـيش ازيـن كـردن درنـگ،
زانكـه جـلاد اجـل در انتظـار جـان ماسـت.
يـا غيـاث المـستغيث يـا الـه العـالمين،
جملـه شـب تـا سـحر بـردرگهش افغـان ماسـت.
آن چنـان خلـوت كـه مـا از جـان و دل بـوديم دوش،
جبرليـل آيـد نگنجـد درميـان گرجـان ماسـت
(١) گـر شـما را طاعتـست و زهـد و تقـوى وورع،
پـاك نيـست چـون دوسـت انـدر عهـد و در پيمـان ماسـت.
غـم مخـور عطـار چنـدين از بـراى جـسم خـود،
زانكـه بحـر رحمـتش در انتظـار جـان ماسـت

ديوان عطار ، غزليات ، ص٢٦،غ٣٨

(٢) السراج الطوسي ، اللمع ، ص٤١٤ ، ط القاهرة عام ١٩٦٠م.
(٣) سورة الزمر ، آية ٥٣

وهذه الآية أرجي آية فى كتاب الله عز وجل ، لأنها تنهي عن القنوط من الرحمة وعدم اليأس من مغفرة الله عز وجل، ويتحقق ذلك بالتوبة وسلوك طريق العشق الإلهي(١).

(٩) استدعاء ساقي الخمر ضمن الحديث عن العشق الإلهي.

استدعي العطار ساقي الخمر عندما كان يتحدث عن العشق الإلهي في غزلياته ، فقال فى إحدي غزلياته ما ترجمته :

- أيها الساقي صب خمر العشق للحظة واحدة،
حتى تجعل تلك الخمر الباقي فى العقل جزافاً.
- لأن القول الجزاف المملوء بالإدعاء يصدر من هذا العقل،
أيها الساقي صب الخمر وامض ، لأن العمر قد مضى.
- الثمالة حتى أنقض التوبة ،
وأتخلص من النفاق والرياء والمكر.
- وإن بسبب عارنا وجودنا في الزهد،
وبسبب الرياء والنفاق أخفينا المكر.
- أيها الساقي الحبيب أحضر كأس الخمر،
لأنك اليوم تأخذ بيد العشاق.
- طالما تخلصنا من أنفسنا ثانية ولو للحظة.
فإننا صرنا فانيين وبذلك أدركنا الخلود(٢).

---

(١) محمد سليمان عبد الله الأشقر : زبدة التفسيرة من فتح القدير ص٦١٤ ، ط٢ ، الكويت ، عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م بتصرف

(٢) در ده مى عشق يك دم اى ساقي،
تا عقل كند گزاف در باقى.
زين عقل گزاف گوى پر دعوى،
بگذر كه گذشت عمر اى ساقى.
دُردى در ده كه توبه بشكستم،
تا كى ز نفاق و زرق وخناقى.
ما ننگ وجود پارسايا نيم،

- سلكنا كل الآفاق من أجل شذاك ،
وأنت نفسك موجود فى الآفاق ، وفى كل مكان.
- الإنسان قد لا يصل إلى بلاطك الملكي ،
وأنت قريب من نفس محرابه.
- ولأنهم أحرقوا أرواح العشاق بدرجة كافية،
فإن الكثير يشتاق إلى نار عشقك(1)

وقول العطار بشأن الساقى فى غزلية أخرى ما ترجمته :

أيها الساقى املأ كأس الخمر ،
وصب الكأس القاتلة لروحى.
وبع دم كبدى فى الكأس ،
وبذلك تجد مشتريا للكأس بسبب روحى
املأ كاسا واحدا ، ليس أكثر ولا أقل من ذلك ،
لأنى لست ثملاً ولست يقظا(1)

از روى و ريا نهفته زرا قى.
اى ساقى جان بيار جام مى،
كامروز تو دست گير عشاقى.
تا باز رهيم يك زمان از خود،
فانى گرديم و جاودان باقى.

(1) رفتيم ببوى تو همه آفاق،
تو خود نه زفوق و نه زآفاقى.
كس مى نرسد به آستان تو،
زيرا كه تو در خودى خود طاقى.
بس جان كه بسوختند مشتاقان،
بر آتش عشق تو زمشتاقى.

ديوان عطار ، غزليات ، ص٦٤٦، غ٨٠٦

وقعت على الأرض بسبب الحيرة،
وأصبحت أسيرا في يد الحيرة،
ومعي كأس ، والذى في الحقيقة ،
لا يجعل الإنكار من الإقرار .
وبي نفس بها من الجهل ،
الذى لا يجعل الإقرار بسبب الانكار([2])

وفى الحقيقة فإنه يراد بالساقي فى الغزل العرفاني معان متعددة فأحياناً يكني به عن الفياض المطلق، وأحيانا عن ساقي الكوثر، وأحيانا يراد به المرشد الكامل ، كما قالوا إن المراد بالساقي الذات باعتبار حب الظهور والإظهار(٣).

كما يقولون إن المراد بالساقي فى الشعر العرفاني تجلي المحبة الإلهية التى توجب السكر(٤).

([1]) اى ساقى آفتاب پركن ،
برجانم زيز جام خون خوار.
خون جگرم بجام بفروش ،
كزجانم جام را خريدار.
جامى پركن نه بيش ونه كم ،
زيرا كه نه مستم ونه هشيار.

(١) در پاى فتادم از تحير،
دردست تحيرم گرفتار.
جامى دارم كه در حقيقت ،
انكار نمى كند زاقرار .
نفسى دارم كه از جهالت ،
اقرار نمى دهد زانكار
ديوان عطار ، غزليات ، ص٣٢١، غ ٤٠٠

([3]) فرهنك اصطلاحات عرفاني ص٤٥٣

([4]) رشف الألحاظ فى كشف الألفاظ ، ص٦١

وأري أن المعاني السابقة التى وردت فى تفسير المعني الذي يراد من الساقي فى الشعر العرفاني قد قصدها العطار فى أبيات الغزليتين التى ذكرتهما ، فالساقي عنده هو المرشد الذي يرشد إلى التوبة ، وإلى التخلص من الأفعال الذميمة ، والساقي هو الحبيب الذي يأخذ بيد العشاق فى العشق الإلهي، والساقي هو الحبيب الذي يستحق الفناء فيه، وبذلك ينال المحب أو العاشق الخلود ، والساقي تجلي على العشاق بالمحبة فجعل الكثير منهم يشتاقون إلى نار عشقه بسبب تجلي المحبة الإلهية فى أرواحهم.

١٠- نداء إلى المعشوق الإلهي.

العشق الإلهي يكون هداية للدنيا ومرشدا للنفوس والأرواح ، ووصال المعشوق الإلهي خلاصة لكل ما فى الوجود ، وعناية المعشوق الإلهي باب مفتوح لكل الأرواح والنفوس ، قال العطار ما ترجمته :

- عشقك هداية للدنيا ،
عشقك مرشدا للأرواح .
- وصالك خلاصة الوجود ،
عنايتك باب ظاهر مفتوح(١) .

وعن نداء العاشق للمعشوق فى العشق الإلهى قال العطار قوله ما ترجمته :

طالما يكون عشقك بين أحشائى ،
فإن نفسى تكون سعيدة موفقة أكثر من أى شيء فى الوجود.
يا رب ، ماذا يفعل إنسان فى العالمين ؟
وهو لا يعرف قيمة عشقك .
عشقك جبل بلا استقرار ،
عشقك بحر بلا شواطئ(١)

---

(١) عشق تو قلاوز جهانست ،
سوداى تو رهنماى جانست .
وصل تو خلاصهء وجودست،
درد تو دريچهء عيانست.

ديوان عطار ن غزليات ن ص ٦٤، غ٨٧

وأى إنسان يكون سعيد القلب دائما ،
هو الذى يكون سعيدا فى معاناة عشقك
أيها المعشوق طالما أنت عظمة الدنيا ،
فكيف تكون روحى مرتبطة بالدنيا بدون عشقك ؟
إن روح العطار بلا صبر وبلا استقرار ،
لأنها تتطلع إلى شذا وصالك الخالد الدائم([2]).

والغزلية التالية نداء ومناجاة من العاشق إلى المعشوق فى العشق الإلهى بطريقة رمزية جسد فيها العطار معاناة العشق الإلهى ، قال العطار ما ترجمته :

- أيها الحبيب لقد احترقت بسبب عشقك ، أين أنت ؟،
لأنى أصبحت بلا متاع فى الدنيا ، أين أنت ؟
- وأي شيء يبقي لي وأنا بلا روح وبلا حياة ،
ولم يبق شيء خارج الروح ولا داخلها أين أنت؟
- ولأنك بقيت مختفياً منذ بدايتك،
فإنك منذ تلك البداية فإنك متخفيا، أين أنت؟([1])

([1]) تا عشق تو درميان جانست ،
جان برهمه چيز كامرانست .
يارب چه كسى كه در دو عالم ،
كسى قيمت عشق تو ندانست.
اندوه توكوه بى قرار ست ،
سوداى تو بحر بى كرانست.

(١) شادى دل كس كه دايم ،
با درد غم تو شاد مانست .
جانا چو تو از جهان فزونى ،
خود جان زچه بستهء جهانست.
بى صبر وقرار جان عطار،
بربوى وصال جاودانست.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٦٥

- ولأني افتقدك فإني أتحمل آلاف الآلام،
ولا تجد الآلامي العلاج ، فأين أنت؟
- إني حيران خذ بيدي ،
إني وقعت من طولي حيراناً ، أين أنت؟
- بسبب عشقك صرت في الألم الكثير،
ولم أبق على حالة الكفر ولا حالة الإيمان، أين أنت؟
- أقبل حتى تري ألمي،
لأنك تظن أني في منحني الصولجان ، أين أنت؟
- بسبب الاشتياق إلى طلعة شمسك (عشقك)،
أصبحت حيراناً مثل الذرة ، أين أنت؟
- أصبحت غريقاً من طوفان دموع عيني ،
وطالما أنا في هذا الطوفان ، فلا أدري ، أين أنت؟
- هكذا أصبح العطار ملولاً حيراناً بدونك،
لأن الدنيا أصبحت سجناً عليه ، أين أنت؟(٢)

---

(١) ز عشقت سوختم ای جان کجایی،
بماندم بی سر و سامان کجایی.
نه جانی و نه غیر از جان چه چیزی،
نه در جان نه برون از جان کجایی.
ز پیدایی خود پنهان بماندی،
چنین پیدا چنین پنهان کجایی.
(١) هزاران درد دارم لیک بی تو،
ندارد درد من درمان کجایی.
چو تو حیران خود را دست گیری،
زپا افتاده‌ام حیران کجایی.
زبس کز عشق تو در خون بگشتم،
نه کفرم ماند و نه ایمان کجایی.
بیا تا درغم خویشم ببینی،
چو گویی در خم چوگان کجایی.

وعن المعاناة فى سلوك طريق العشق الإلهى أوضح العطارأن طريق العشق الإلهى بحـر بلا شواطيء ، كما أنها نار مشتعلة طوال الدهر، قال العطار ما ترجمته :

يـــــــامن طريقـــــــك بحــــــر بـــــلا شــــواطئ

عـــــشقك نـــــديم الخلــــود .

بـــسبب عـــشقك مائـــة الــف نـــار،

تـــشتعل ألـــسنتها فـــى الـــصدور.

حتـــى لـــو لـــم يبـــق لألـــسنتها ظهـــور ،

فإنهـــا تـــشتعل بطريقـــى طـــوال الـــدهر.

فـــى الجملـــة مـــاذا اقـــول ، ومـــاذا أفعـــل ؟لأنـــك أنـــت كـــل شـــيء ،

وأى شـــيء آخـــر فإنـــه ذرائـــع وتعلـــل ظـــاهر.

لأنـــك أنـــت المقـــصود ، ولا شـــيء ســـواك مطلقـــا ،

وهـــذا الـــشعر هـــو الآخـــر أســـطورة وخرافـــة([1]) .

ز شــــوق آفتـــاب طلعـــت تـــو،

شـــدم چـــون ذره ســـرگردان كجـــايى.

شـــد از طوفـــان چـــشمم غرقـــه كـــشتى،

نـــدانم تـــا دريـــن طوفـــان كجـــايى.

چنـــان دلتنـــگ شـــد عطـــار بـــى تـــو،

كـــه شـــد بـــر وى جهـــان زنـــدان كجـــايى.

ديوان عطار ، غزليات ، ص٦٩٠، ٦٩١غ٨٦٢

(١) اى راه تـــو بحـــر بـــى كرانـــه،

عـــشق تـــو نـــديم جاودانـــه.

از عـــشق تـــو صـــد هـــزار آتـــش،

در ســـينه همـــى زنـــد زبانـــه.

گـــر بنمايـــد زبانـــه‌اى روى،

بـــرهم ســـوزد همـــه زمانـــه

فـــى‌الجملـــه چـــه گـــويم و چـــه جـــويم،

جملـــه تـــويى و دگـــر بهانـــه

وفى الحقيقة فإن العطار ظهر فى غزلياته التى تحدث فيها عن العشق الإلهي أنه يستخدم المجاز والكناية مثل قوله العشق نار ، والعشق بحر بلا شواطيء وصحراء لا نهاية لها وغير ذلك ، لذا اوضح الدكتور الحوفى ، أن شعراء الفرس أقبلوا على شعر التصوف فأكثروا من الحديث عن معرفة الخالق ومحبته ، وعن الفناء المؤدي إلى وحدة الوجود ، وهم يلجأون إلى ألوان من التصوير ، وضروب من الحقيقة والمجاز والتصريح والكناية والوضوح والخفاء كقول العطار، العشق نار والعقل دخان ، فإذا جاء العشق ولي العقل هارباً(١).

وفى الحقيقة فإن العطار قد نظم غزليات تناولت وصف المعشوق الأزلي فى العشق الإلهي ، وصفة وحال العاشق وحرقة ومعاناة العاشق فى سلوك طريق العشق الإلهي ، كما أن العطار قد أظهر فى غزلياته التى تحدث فيها عن العشق الإلهي جبروت وسطوة الذات الإلهية ، كما أنه يبين أن الذات الإلهية تتصف بعظمة لا حد لها، وقد استخدم المجاز لأن المجاز قنطرة الحقيقة كما يقولون ، وهى غزليات عالية القدر قيمة ، ليس فقط فى مجال الشعر الفارسي ، إنما جعلها العطار هدية إلى الآداب العالمية كما يقول داريوش صبور(٢).

وقد أشار الدكتور عبد المنعم الحفني إلى أن السالكين فى طريق العشق الإلهي يكتوون بنار المحبة بسبب ما يستثيره فيهم شعر العطار ، كما أنه يكثر فيه من استخدام المجاز والاستعارة والحكمة(٣).

(١١) العشق الإلهي رأس مال العمر الخالد:

فى الأبيات التالية من إحدى غزليات العطار أوضح أن العشق الإلهي فناء ومحو وسكر ، كما أنه رأس مال العمر الخالد ، لذا طلب من العاشق فى سلوك العشق الإلهي أن يكون مرآة لكل الدنيا ، كما أوضح لساقي الخمر بأن يصب الخمر فى الكأس المطهرة

مقصود تويى و جز تو هيچ است،
اينست سخن دگر فسانه

ديوان عطار، غزليات ، ص٦٠٢، ٦٠٣، غ٧٥٤

(١) أحمد محمد الحوفي : (دكتور) تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، ص٢٩٨ ، ط٣ ، ١٩٧٨م.

(٢) داريوش صبور ، آفاق غزل فارسي ، ص٣١٠

(٣) عبدالمنعم الحفني ، (دكتور) الموسوعة الصوفية ، ص٢٩٧

للعالم ، لأنهما تجعل الكيمياء للأرواح والنفوس ، ولاسيما عندما يعزف المطرب الموسيقى الهادئة فى ليلة محفل العشاق ، قال العطار ما ترجمته :

- فى العشق الفناء والمحو والسكر،
إنه رأس مال العمر الخالد([1]).
- لذا فكن أنت مرآة جماله،
لتكون مرآة لكل الدنيا .
- فياساقى محفلنا انهض بسرعة ،
وصب الخمر لأني اشعر بثقل الرأس .
- صب الخمر فى كأسنا المظهر للعالم ،
لأن تلك الخمر تكون كيمياء للأرواح .
- وأنت أيها المطرب اعزف الموسيقى بهدوء،
لأن هذه الليلة ليلة محفل العشاق([2]).

اتضح لنا من الأبيات السابقة أنها رموز عرفانية تحتاج توضيح ، وفى الحقيقة فإن المقصود من الكأس المظهرة للعالم فى الغزل العرفانى الفارسى قلب العارف الكامل

([1]) در عشق فنا ومحو ومستى،
سرمايهء عمر جاودانيست.
([2]) تو آينهء جمال او يى،
وآيينهء تو همه جهانست.
اى ساقى بزم ما سبك خيز،
مى ده كه سرم زمى گرانست.
در جام جهان نماى ما ريز،
آن باده كه كيمياى جانست .
اى مطرب ساده ساز بنواز،
كامشب شب بزم عاشقانت
ديوان عطار ، غزليات ، ص٦٢، غ٨٥.

وباطن السالك لطريق الحق ، كما يكنى بها عن الروح والنفس ، أما كأس الخمـر فيـراد بها قلب الشيخ الذي يكون قد امتلأ من المعرفة ، وهى محل تجليات أنوار الحق(١).

وفى الحقيقة فإن الكأس المظهرة للعالم(٢) هى كأس جمشيد بن طهمورث الملـك البيـشدادي الرابع ، الذي تعلم الناس فى عهده الطب والحياكة ، كما أنه علم الناس صناعه الأسلحة مـن الحديد ، وشيد الأبنية واستخرج المعادن ، وهو الذي اخترع شراب الخمر ووضع لهـا كأسـًا بألف خط ، وكان له مجلس شراب ومحفل طرب ، لذا نسب إليه اختـراع الكـأس المظهـرة للعالم ، والكأس المظهرة للعالم هى التى كان جمشيد يري فيها أحوال العالم لذا دخلـت هـذه الكأس إلى الشعر العرفاني الفارسي ومنه الغزل العرفاني، لذا قـال أهـل العرفـان أن كـأس الشراب أو شراب الخمر فى سلوك الطريق الصوفي يكني به عندهم بكأس جمشيد المظهـره للعالم ، فكما أن كأس جمشيد كانت تظهر له العالم فيري فيها كل أحواله ، فإن كأس الـشراب فى سلوك الطريق الصوفي تظهر للسالك كل أسرار الوجود(٣).

(١٢) العشق الإلهي والحدوث والقدم .

أوضح العطار أن السالك فى طريق العشق الإلهي لا ينبغي عليه أن يسأل عـن الحـدوث والقدم، ولا عن الوجود والعدم ، وعليه أن لا يسأل عن الأزل ولا عن الأبد .

وعلى السالك أن يمضى حيث يكون توحيد الخالق عز وجـل ، وعليـه أن ينـصهر فـى الفناء، ولا يسأل عن كثير ولا قليل.

قال العطار ما ترجمته:

- فـى عـشق ذاتـه الإلهيـة لا تـسأل عـن الحـدوث والقـدم،
  ولـو أنـت رجـل عـشق لا تـسأل عـن الوجـود والعـدم.
- امـض برجولـة تمامـًا مـن الأزل ومـن الأبـد ،
  وقلـل الكـلام عـن الأزل ، ولا تـسأل أيـضا عـن الأبـد ،
- وطالمـا مـضيت مـن الأركـان الأربـع فـانظر إلـى الحـرم ،

---

(١) فرهنك اصطلاحات وتعبيرات عرفاني ، ص٢٨٢ ، ٢٨٣

(٢) ترد فى الشعر العرفاني بلفظ (جام جهان نما ، أو جام جم).

(٣) سيروس شميسا ، فرهنگ تلميحات (اشارات اساطيري ، داستاني ، تاريخي ، مـذهبي در أدبيـات فارسي ص٢١١ إلى ص٢١٣ ،چاپ ششم ،چاپ تمران سال ١٣٧٨

وحينئــذ ألــق نظــرة علـــى الــركن ، ولا تــسأل أيــضا عـــن الحــرم .
-وذلـك المكـان الـذى لا يكـون فيـه وجـود للتوحيـد ،لا يكـون مكانـا مطلقـا
لــذا امــض مــن ذلــك المكــان ولا تــسأل عــن تلــك اللحظـــة(١).
- ولـــو اللـــوح والقلـــم أمـــرا بقطـــع لـــسانك ودماغـــك ،
فـــاعرف اللـــوح والقلـــم ، ولا تـــسأل عـــن اللـــوح والقلـــم.
- وطالمـــا وصـــلت إلـــى هـــذا المقـــام ، فـــلا تطلـــب آخـــر ،
وانـــصهر فـــى الفنـــاء ، ولا تـــسأل عـــن كثيـــر أو قليـــل بعـــد ذلـــك(٢).

وفى الحقيقة فإن العطار قد تاثر فى أبيات غزليته السابقة بالغزالى الـذي ينكـر على الفلاسفة الذين قالوا بقدم العالم ومنهم أرسطو الذي وافقة في قوله بعـض فلاسـفة المسلمين ، الذين قالوا إن العالم محدث من حيث أنه موجود بعلة ، ولكنه قديم من حيـث أنه فائض عن الله فهو متأخر عن الله بالذات والمرتبة ، وليس متأخرا عنـه بالزمـان ، وأن جمهور الفلاسفة اتفق علي أن العالم قديم لم يزل موجودا مع الله غير متـأخر عنـه بالزمان كوجود المعلول مع العلة ، والنور مع الشمس ، وأن تقدم الباري على العالم تقدم

---

(١) در عـــشق روى او زحـــدوث و قـــدم مپـــرس ،
گـــر مـــرد عاشـــقى ز وجـــود و عـــدم مپـــرس.
مردانـــــه بگـــــذر از ازل و از ابـــــد تمـــــام،
كـــم گـــوى از ازل ز ابـــد نيـــز هـــم مپـــرس.=
=زيـــن چـــار ركـــن چـــون بگذشـــتى حـــرم ببيـــن،
وانگـــاه ديـــده بـــركن و نيـــز از حـــرم مپـــرس.
آنجـــا كـــه نيـــست هـــستى توحيـــد، هـــيچ نيـــست،
زانجـــاى درگـــذر بـــه دمـــى و ز دم مپـــرس.
(١) لـــوح و قلـــم بـــه قطـــع دمـــاغ و زبـــان توســـت،
لـــوح و قلـــم بـــدان و ز لـــوح و قلـــم مپـــرس.
چـــون تـــو بـــدين مقـــام رســـيدى دگـــر مبـــاش،
گُـــم گـــرد در فنـــا و دگـــر بـــيش و كـــم مپـــرس.
ديوان عطار ، غزليات ، ص٣٤٢، ٣٤٣، غ٤٢٥.

بالذات والمرتبة لا بالزمان(١)؛ لذا طالب العطار السالك فى الطريق الصوفي بعدم الخوض فى مسألة الوجود والقدم والحدوث والقدم، إنما ينشغل بالتوحيد ، وينصهر فى الفناء فى الله ،لأنه متأثر بالغزالي الذي كان حريصا كل الحرص على الملائمة بين الفناء والعقيدة الإسلامية فى التوحيد ، لأنه جعل الوحدة التى تقسم فى حال الشهود غير منافية للكثرة ، وكان يميز بين وجود الله ووجود العالم(٢).

لذا قال العطار فى إحدى غزلياته التى تحدث فيها عن سر العشق الإلهى ما ترجمته :

طالما أصبحت سكرانا من أسرار العشق ،
فإنى أصبحت غريقا فى بحر بلا قعر(٣) .
ولأن نفسى غاصت فى نار العشق ،
فإنى أصبحت مبتليا بألم لا علاج له .
ولأننى رأيت بقائى فى الفناء ،
تخلصت من كل شيء فى الوجود كلية .
تخلصت من عارى ، وأصبحت مع معشوقى ؛
أصبحت مفقودا فى قميص الفناء (٤).

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: تهافت الفلاسفة ص٤٩ ، ط بيروت لبنان عام ١٩٦٢م

(٢) الغزالي احياء علوم الدين ج٤ ، ص٢١٢ بتصرف .

(٣) تا ز سر عشق سرگردان شدم ،
غرقه دریای بی پایان شدم.

(١) چون دلم در آتش عشق اوفتاد،
مبتلای درد بی درمان شدم.
چون بقای خود بدیدم در فنا،
آنچه می جستم بکلی آن شدم.
رستم از عار خود و با یار خود،
بی خود اندر پیرهن پنهان شدم.

ديوان عطار، غزليات ، ص: ٤١ ،غ٥٥١

(٥) الخاتمة :

بعد أن انتهيت من دراسة العشق فى غزليات فريد الدين العطار، توصلت إلى النتائج التالية:

كان فكر العطار فى غزلياته العذرية عندما تحدث عن العشق ، أنه راعي فيه الحرمة ، وجعله مقبولاً ، كما اتضح من كلام العطار عن العشق فى غزلياته القلندرية ، أنه كان يدعو إلى التخلي عن المتعلقات الدنيوية والذاتية بطريقة رمزية ، كما ظهر من خلال حديثه عن العشق الإلهي فى غزلياته ، أنه كان يدعو السالكين إلى طريق الحق إلى الفناء في الله ، حيث أكد في مواضع كثيرة وبطرق متنوعة أن الفناء فى الله بقاء وخلود.

والجدير بالذكر فإن العطار قد طور الحديث عن العشق عن شعراء الغزل الذين سبقوه، بأن جعل حديثه عن العشق يفسر على أنه عذري أحيانا وعلى أنه عشق إلهى أحياناً أخرى، وفصل مضمون النوعين فى غزلياته كان أمراً صعباً ، لأن تصويره لرموز العشق والحرقة والألم وحوار العاشق مع المعشوق ولذة الوصال، جعل لها العطار مقاما خاصا في غزلياته ، وقد ظهرت مضامين العشق الإلهي عنده أكثر وضوحاً ، لأنه جعل لها قوة روحية لطيفه امتدت إلى من جاء من بعده من شعراء الغزل العرفاني الفارسي،مثل جلال الدين الرومى

كما أنه ارتقي بالألفاظ العرفانية فى الغزل الفارسي وجعلها مكتملة ، تأثر بها من جاء من بعده من شعراء الغزل الفارسي.

كما أن العطار استوعب التيارات الفكرية الخاصة بقضايا التصوف والعرفان التى راجت فى العالم الإسلامي من قبله وفى عصره ، وجعل عصارة ذلك في غزلياته ، ومن ثم ظهر ذلك على كلامه عن العشق بصفة عامة فى غزلياته.

٦- المصادر والمراجع

أولا باللغة العربية:

١) أبو الوفا الغنيمى التفتازانى : دكتور، مدخل إلــى التــصوق الإســلامى ،ط القــاهرة ١٩٧٩م .
٢) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى ت(٥٠٥هــ) : إحياء علوم الدين ، ط دار المعرفة ، بيروت لبنان بدون تاريخ .
٣) تهافت الفلاسفة ، ط بيروت ، لبنان عام ١٩٦٢م
٤) احمد محمد الحوفى ، دكتور : تيارات ثقافية بين العرب والفــرس ط٣، ١٣٩٨هـــ ، ١٩٧٨م.
٥) بديع جمعة ، دكتور ، منظومة منطق الطير للعطار ، ط القاهرة ، عام ١٩٧٥م.
٦) درويش الجندى : دكتور ، الرمزية فى الأدب العربى ، ط القاهرة عام ١٩٧٢م.
٧) رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسى ، ترجمة د.محمد موسى هنداوى ، ط القاهرة عام ١٤٩٧.
٨) السراج الطوسى: اللمع ، ط القاهرة عام ١٩٦٠.
٩) القشيرى : عبد الرحمن بن هوازن: الرسالة القشيرية ، ط مصر عام ١٣٣٠هـ.
١٠) عبد المنعم الحفنى ، دكتور : الموسوعة الصوفية ، القــاهرة عــام ١٤١٢هـــ ، ١٩٩٢م .
١١) محمد سليمان الأشقر : زبدة التفاسير من فتح القدير ، ط٢ الكويت عام ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م.
١٢) هادى العلوى : مدارات صوفية ، ط١ بيروت لبنان عام ١٩٧٧.

ثانيا باللغة الفاريسة :

١٣) أحمد تميم دارى ، دكتر : تاريخ ادب پارسى ،چاپ اول چاپ ، چاپ تهران ســال ١٣٧٩.
١٤) اعلاخان افصح زاد : نقد وبررسى آثار وشرح أحوال جامى ، چــاپ اول ، چــاپ تهران سال ١٣٧٨.

١٥) بديع الزمان فروزانفر : شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى، چاپ تهران, سال ١٣٣٩.

١٦) پرويز بابايى : مختصرى در شرح احوال حكيم سنائى غزنوى، چاپ اول، چاپ تهران سال ١٣٧٥.

١٧) تقى تفضلى ، مقدمهء شرح حال عطار نيشابورى ، چاپ تهران ، سال ١٣٤٥ ش.

١٨) جلا الدين محمد مولوى بلخى : ديوان جامع شمس تبريزى ، تصحيح بديع الزمان فروزانفر ، چاب تهران سال ١٣٧٤ش.

١٩) داريوش صبور ، دكتر : آفاق غزل فارسى ، چاپ دوم ، چاپ تهران سال ١٣٧٠ . ش

٢٠) ذبيح الله صفا ، دكتر : تاريخ ادبيات ايران ، جلد دوم ، چهارم ، چاپ تهران ، چاپ سال ١٣٧٨ش .

٢١) سيد جعفر سجادي ، فرهنگ اصطلاحات وتعبيرات عرفانى ، چاپ چهارم، چاپ تهران سال ١٣٧٨ش .

٢٢) سيروس شيميسا ، فرهنگ تلميحات (اشارات اساطيري ، داستاني ، تاريخي، مذهبي در أدبيات فارسي، چاپ تهران سال ١٣٧٨ش .

٢٣) شرف الدين حسن بن الفتى تبريزى ، رشف الألحاظ فى كشف الألفاظ ، فرهنگ نماد هاى عرفاني درزبانى فارسي ، تصحيح وتوضيح نجيب مايل هـ ى، چاپ دوم ، چاپ تهران سال ١٣٧٧ش .

٢٤) عبدالرازق كاشاني: (ت٧٣٥هـ) فرهنگ اصطلاحات عرفان وتصوف ، ترجمة محمد خواجوي ، ص٦٣ ، چاپ تهران سال ١٣٧٧ش.

٢٥) غلام يوسفى : دكتر چشمه روشن ، ديدارى باشاعران ، ص١٨٧، ١٨٨ ، چاپ هشتم ، چاپ تهران سال ١٣٧٧.

٢٦) فريد الدين محمد عطار نيشابورى ، ديوان عطار به اهتمام وتصحيح تقى تفضلى ، چاپ تهران ، سال ١٣٧٥ .

٢٧) محمد استعلامى ،مقدمهء تذكرة الأولياء للعطار، چاب تهران سال ١٣٧٧.